متون

RIAD AL SALIHEEN

رياض الصالحين

دورة علمية شرعية

الشيخ عبد الله بن محمد بن حسين النجمي

الشيخ د. هشام بن خليل الحوسني

الشيخ د. محمد بن غالب العمري

الشيخ أسامة بن سعود العمري



بِســـم الله الرَّحمـــن الرَّحِيـــم

الحمـد لله رب العالمـين، حمـدًا كثـيرًا طيبًـا مبـاركًا فيـه، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شريـك لـه، وأشـهد أن نبينـا محمـدًا عبـده ورسـوله، صـلى الله عليـه وعـلى آلـه وصحبـه ومـن تبعهـم بإحسـان، أمَّـا بعـد:

إنَّ مـن أفضـل مـا يقـضي بـه العبـدُ عمـره، ويُشـغل بـه أيامـه، طلـبَ العلـمِ الشرعـي، والسـعيَ في تحصيلـه، ومِـن الوسـائل التـي يسَّرَهـا الله تعـالى لذلـك: هـذه الـدورات العلميـة، والـدُّروس الشرعيـة، والتـي يُقصـد بهـا الفقـه في الديـن، وتعلُّـم السُّـنن والآثـار؛ ولا سـيما في هـذه الأزمنـة التـي ضعفـت فيهـا الهمـم، وزاد انشـغال النـاس في أمـور دنياهـم. وإنَّ مـن نعمـة الله تعـالى أن يـسَّر هـذه الـدورات العلميـة والتـي يجنـي منهـا العبـاد والبـلاد الثـمار النَّافعـة والمصالـح النَّاجعـة، ولما في ذلـك مـن عـونٍ لطُـلابِ العلـم عـلى الاسـتزادة مـن العلـم، والسـعي في سـلوك سـبيل أهلـه وحَمَلَتِـه. وهـذه الـدورة العلميـة الشرعيـة تـأتي في هـذا العـام مُكمِلَـة للـدورات السـابقة مـن حيـث التـدرُّجُ العلمـي، ومراعـاةُ الإفـادة لطـلاب العلـم في اختيـار المتـون النَّافعـة، والتـي دَرَجَ عـلى العنايـة بهـا أهـلُ العلـم. وإنَّ هـذه الـدورات لا تُغنـي طالـبَ العلـم عـن الـدُّروس المسـتمرة، وإنـما هـي بمثابـة التحفيـز عـلى الطلـب، والتنشـيط في التحصيـل مـع مـا يَحُـفُّ ذلـك مـن الفائـدة والنَّفـع.

فنسـأل الله -جـل وعـلا- أن يبـارك في الجهـود، وأن يجعـل فيهـا النَّفـع، وأن لا يحـرم الجميـع الأجـر، وشَـكَرَ الله لمـن كان سـببًا في إقامـة هـذه الـدورات، والعنايـة بهـا، وتسـهيل أمرهـا، والقيـام عـلى نجاحهـا واسـتمرارها، إنـه الـوليُّ عـلى ذلـك والقـادر عليـه.

مركز رياض الصالحين- دبي

١٤٣٩ هـ الموافق ٢٠١٧ م



كتاب الطهارة

بداية العابد وكفاية الزاهد

في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل

للعلامة الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله البعلي الحنبلي

(١١١٠ - ١١٩٢ هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن حسين النجمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين



RIAD AL SALIHEEN



«كتاب الطهارة»

وَهِيَ ارْتِفَاعُ الحَدَثِ وَزَوَالُ الخَبَثِ.

وَالمِيَاهُ ثَلاثَةٌ: طَهُورٌ، وَطَاهِرٌ، وَنَجِسٌ.

فَالطَّهُورُ: هُوَ البَاقِي عَلَى خِلْقَتِهِ، طَهُورٌ في نفسِهِ، مُطَهِّرٌ لِغَيْرِهِ، يَجُوزُ استِعْمَالُهُ مُطْلَقًا.

وَالطَّاهِرُ: مَا تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْ لَوْنِهِ، أَوْ طَعْمِهِ، أَوْ رِيحِهِ بِطَاهِرٍ، وهو طَاهِرٌ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ مُطَهِّرٍ لِغَيْرِهِ، يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ فِي غَيْرِ رَفْعِ حَدَثٍ وزَوَالِ خَبَثٍ.

والنَّجِسُ: مَا تَغَيَّرَ بِنَجَاسَةٍ فِي غَيْرِ مَحَلِّ تَطْهِيرٍ، ويَحْرُمُ اسْتِعْمَالُهُ مُطْلَقًا إلاَّ لِضَرُورَةٍ.

والكَثِيرُ قُلَّتَانِ فَأَكْثَرَ، واليَسِيرُ مَا دُونَهُمَا، وَهُمَا: مَائَةُ رِطْلٍ وَسَبْعَةُ أَرْطَالٍ وَسُبُعُ رِطْلٍ بِالدِّمَشْقِيِّ، وَمَا وَافَقَهُ.

وَكُلُّ إِنَاءٍ طَاهِرٍ يُبَاحُ اتِّخَاذُهُ وَاسْتِعْمَالُهُ غَيْرَ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ.



فَصْلٌ

وَالِاسْتِنجَاءُ إِزَالَةُ مَا خَرَجَ مِنْ سَبِيلٍ بِمَاءٍ، أَوْ حَجَرٍ ونحوِهِ، وَهُوَ وَاجِبٌ مِنْ كُلِّ خَارِجٍ إِلاَّ الرِّيحَ، وَالطَّاهِرَ، وغَيْرَ المُلَوثِ.

وَلاَ يَصِحُّ الِاسْتِجَمارُ إِلاَّ بِطَاهِرٍ مُبَاحٍ يَابِسٍ مُنَقٍّ، فَالإِنْقَاءُ بِحَجَرٍ وَنَحْوِهِ أَنْ يَبْقَى أَثَرٌ لاَ يُزِيلُهُ إِلاَّ المَاءُ، وَشُرِطَ لَهُ ثَلاثُ مَسَحَاتٍ فأكثرُ منقيةٍ، وَعَدَمُ تَعَدِّي خَارجٍ مَوْضِعَ العَادَةِ، وَبِمَاءٍ عَوْدُ المَحَلِّ كَمَا كَانَ، وَظَنُّهُ كافٍ.

وَحَرُمَ بِرَوْثٍ وعَظْمٍ وَطَعَامٍ وَلَوْ لِبَهِيمَةٍ، وَلاَ يَصِحُّ وُضُوءٌ وَلاَ تَيَمُّمٌ قَبْلَهُ.

وَحَرُمَ لُبْثٌ فَوْقَ قَدْرِ حَاجتِهِ، وَتَغَوُّطُهُ بِمَاءٍ وَبَوْلُهُ، وَتَغَوُّطُهُ بِمَوْرِدِهِ وَبِطَرِيقٍ مَسْلُوكٍ، وظِلٍّ نَافِعٍ، وَتَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَيْهَا ثَمَرٌ يُقْصَدُ، وَاسْتِقْبَالُ قِبْلَةٍ وَاسْتِدْبَارُهَا بِفَضَاءٍ.



فَصْلٌ

وَالسِّواكُ مَسْنُونٌ مُطْلَقًا، إلاَّ لِصَائمٍ بَعْدَ الزَّوَالِ فَيُكْرَهُ، وَيُبَاحُ قَبْلَهُ بِعُودٍ رَطْبٍ، ويُستَحَبُّ بِيَابِسٍ، وَلم يُصِبِ السُّنةَ مَنِ اسْتَاكَ بِغَيْرِ عُودٍ.

وَيَتَأَكَّدُ عِنْدَ صَلاةٍ وَقِرَاءةٍ وَوُضُوءٍ، وَانْتِبَاهٍ مِنْ نَوْمٍ، وَدُخُولِ مَسْجِدٍ وَتَغَيُّرِ رَائِحَةِ فَمٍ وَنَحْوِهِ.

وَسُنَّ بُدَاءَةٌ بِالأَيْمنِ فِي سِوَاكٍ، وطُهُورٍ، وَشَأْنِهِ كُلِّهِ، وَادِّهَانٌ، وَاكْتِحَالٌ، وَنَظَرٌ فِي مِرْآةٍ، وتَطَيُّبٌ، وَاسْتِحْدَادٌ، وَحَفُّ شَارِبٍ، وَتَقْلِيمُ ظُفُرٍ، وَنَتْفُ إِبْطٍ.

وَيجِبُ خِتَانُ ذَكَرٍ وَأُنْثَى عِنْدَ بُلوغٍ، وزَمَنَ صِغَرٍ أَفْضَلُ.



فَصْلٌ

وَالوُضُوءُ اسْتِعْمَالُ مَاءٍ طَهُورٍ فِي الأَعْضَاءِ الأَرْبَعَةِ عَلَى صِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ، وَالتَّسْمِيَةُ وَاجِبَةٌ فِيهِ، وَفِي غُسْلٍ، وَتَيَمُّمٍ، وَغَسْلِ يَدَيْ قَائِمٍ مِنْ نَوْمِ لَيلٍ نَاقِضٍ لِوُضُوءٍ، وَغَسْلِ مَيِّتٍ. وَيَجِبُ غَسْلُ يَدَي القَائِمِ مِنْ نَوْمِ اللَّيلِ ثَلاثًا بِنِيَّةٍ وَتَسْمِيَةٍ.

وَشُرُوطُ الوُضُوءِ ثَمَانِيَةٌ:

انقِطَاعُ مَا يُوجِبُهُ، وَالنِّيَّةُ، وَهِيَ شَرْطٌ لِكُلِّ طَهَارَةٍ شَرْعِيَّةٍ غَيْرَ إِزَالَةِ خَبَثٍ وَنَحْوِهَا، وَالإِسْلامُ، وَالعَقْلُ، وَالتَّمْيِيزُ، وَالمَاءُ الطَّهُورُ المُبَاحُ، وَإِزَالَةُ مَا يَمْنَعُ وُصُولَهُ، وَالِاسْتِنْجَاءُ.

وَفُرُوضُهُ سِتَّةٌ:

غَسْلُ الوَجْهِ، وَمِنْهُ فَمٌ وَأَنْفٌ، وَغَسْلُ اليَدَيْنِ مَعَ المِرْفَقَيْنِ، وَمَسْحُ الرَّأْسِ كُلِّهِ وَمِنْهُ الأُذُنَانِ، وَغَسْلُ الرِّجلَيْنِ مَعَ الكَعْبَيْنِ، وَتَرْتِيبٌ، وَمُوَالاةٌ، وَيَسْقُطَانِ مَعَ غُسْلٍ.



فَصْلٌ

يَجُوزُ المَسْحُ عَلَى الخُفَّيْنِ وَنَحْوِهِمَا بِسَبْعَةِ شُرُوطٍ:

لُبْسُهُمَا بَعْدَ كَمَالِ طَهَارَةٍ بِمَاءٍ، وَسَتْرُهُمَا لِمَحَلِّ فَرْضٍ، وَإِمْكَانُ مَشْيٍ بِهِمَا عُرْفًا، وَثبُوتُهُمَا بِنَفْسِهِمَا، وَإِبَاحَتُهُمَا، وَطَهَارَةُ عَيْنِهِمَا، وَعَدَمُ وَصْفِهِمَا البَشَرَةَ.

فَيَمْسَحُ مُقِيمٌ وَعَاصٍ بِسَفَرِهِ مِنْ حَدَثٍ بعد لُبْسٍ يومًا وليلة، ومُسَافِرٌ سَفَرَ قَصْرٍ لَمْ يَعْصِ بِهِ ثَلَاثَةً بِلَيَالِيهِنَّ، فَلَوْ مَسَحَ فِي سَفَرٍ ثُمَّ أَقَامَ، أَوْ فِي حَضَرٍ ثُمَّ سَافَرَ، أَوْ شَكَّ فِي ابْتِدَاءِ المَسْحِ لَمْ يَزِدْ عَلَى مَسْحِ مُقِيمٍ .

ويَجُوزُ المَسْحُ على جَبِيرَةٍ إِنْ كَانَ وَضَعَهَا عَلَى طَهَارَةٍ وَلَمْ تُجَاوِزْ قَدْرَ الحَاجَةِ، وَإِنْ جَاوَزَتْهُ أَوْ كَانَ وَضَعَهَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ وَجَبَ نَزْعُهَا، فَإِنْ خَافَ ضَرَرًا تَيَمَّمَ، مَعَ مَسْحِ مَوْضُوعَةٍ عَلَى طَهَارَةٍ مُجَاوِزَةٍ مَحَلَّ الحَاجَةِ.

وإِنْ ظَهَرَ بَعْضُ مَحَلِّ فَرْضٍ أَوْ حَصَلَ مَا يُوجِبُ الغُسْلَ أَوِ انْقَضَتِ المُدَّةُ بَطَلَ الوُضُوءُ.



فَصْلٌ

نَوَاقِضُ الوُضُوءِ ثَمَانِيَةٌ:

خَارِجٌ مِنْ سَبِيلٍ مُطْلَقًا، وَخُرُوجُ بَوْلٍ أَوْ غَائِطٍ مِنْ بَاقِي البَدَن، قَلَّ أَوْ كَثُرَ أو غيْرِهِمَا؛ كَقَيءٍ وَدَمٍ إِنْ فَحُشَ فِي نَفْسِ كُلِّ أَحَدٍ بِحَسَبِهِ، وَزَوَالُ عَقْلٍ إِلاَّ يَسِيرَ نَوْمٍ مِنْ قَائِمٍ أَوْ جَالِسٍ، وَغَسْلُ مَيْتٍ أَوْ بَعْضِهِ، وَأَكْلُ لَحْمِ إِبِلٍ، وَلَوْ نِيِّئًا تَعَبُّدًا، فَلاَ نَقْضَ بِبَقِيَّةِ أَجْزَائِهَا، وَشُرْبُ لَبَنِهَا وَمَرَقِ لَحْمِهَا، وَمَسُّ فَرْجٍ آدَمِيٍّ مُتَّصِلٍ أَوْ حَلْقَةِ دُبُرِهِ وَلَوْ مَيْتًا بِيَدِهِ لاَ مَسُّ الخُصْيَتَيْنِ، وَلاَ مَحَلِّ الفَرْجِ البَائِنِ، وَلَمْسُ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى الآخَرَ لِشَهْوَةٍ بِلاَ حَائِلٍ، وَلَوْ بِزَائِدٍ لِزَائِدٍ، وَالرِّدَّةُ، وَكُلُّ مَا أَوْجَبَ غُسْلًا أَوْ وُضُوءًا غَيْرَ مَوْتٍ؛ فَإِنَّهُ يُوجِبُ الغُسْلَ لاَ الوُضُوءَ، بَلْ يُسَنُّ، وَلاَ نَقْضَ بِكَلامٍ مُحَرَّمٍ، وَلاَ بِإِزَالَةِ شَعْرٍ وَظُفُرٍ وَنَحْوِهِمَا، وَمَنْ شَكَّ فِي طَهَارةٍ أَوْ حَدَثٍ ولَوْ فِي غَيْرِ صَلاَةٍ؛ بَنَى عَلَى يَقِينِهِ.



فَصْلٌ

مُوجِبَاتُ الغُسْلِ سَبْعَةٌ:

انْتِقَالُ مَنِيٍّ، فَلَوْ أَحَسَّ بِانتِقَالِهِ فَحَبَسَهُ فَلَمْ يَخْرُجْ؛ وَجَبَ الغُسْلُ، فَلَوِ اغْتَسَلَ لَهُ ثُمَّ خَرَجَ بِلاَ لَذَّةٍ لَمْ يُعِدْهُ، وَخُرُوجُهُ مِنْ مَخْرَجِهِ وَلَوْ دَمًا، وتُعْتَبرُ لَذَّةٌ فِي غَيْرِ نَائِمٍ وَنَحْوِهِ، وَتَغْيِيبُ حَشَفَةٍ أَصْلِيَّةٍ أَوْ قَدْرِهَا بِلاَ حَائِلٍ فِي فَرْجٍ أَصْلِيٍّ وَلَوْ دُبُرًا لِبَهِيمَةٍ أَوْ مَيْتٍ مِمَّنْ يُجَامَعُ مِثْلُهُ وَلَوْ نَائِمًا، وَإِسْلاَمُ كَافِرٍ، وَلَوْ مُرْتَدًّا أَوْ لَمْ يُوجَدْ مِنْه فِي كُفْرِهِ مَا يُوجِبُهُ، وَخُرُوجُ حَيْضٍ، وَخُرُوجُ دَمِ نِفَاسٍ، فَلاَ يَجِبُ بِوِلاَدَةٍ عَرَتْ عَنْهُ، وَمَوْتٌ تَعبُّدًا غَيْرَ شَهِيدِ مَعْرَكَةٍ وَمَقْتُولٍ ظُلْمًا.

وَمُصَلَّى العِيدِ لاَ الجَنَائِزِ مَسْجِدٌ، وَيَحْرُمُ تَكَسُّبٌ بِصَنْعَةٍ فِيهِ.



فَصْلٌ

وَشُرُوطُ الغُسْلِ سَبْعَةٌ:

انْقِطَاعُ مَا يُوجِبُهُ، وَالنِّيَّةُ، وَالإِسْلاَمُ، وَالعَقْلُ، وَالتَّمْيِيزُ، وَالمَاءُ الطَّهُورُ المُبَاحُ، وَإِزَالَةُ مَا يَمْنَعُ وُصُولَهُ.

وَفَرْضُهُ: أَنْ يَعُمَّ بِالمَاءِ جَمِيعَ بَدَنِهِ وَدَاخِلَ فَمِهِ وَأَنْفِهِ حَتَّى مَا يَظْهَرُ مِنْ فَرْجِ امْرَأَةٍ عِنْدَ قُعُودِهَا لِحَاجَتِها، وَيَكْفِي الظَّنُّ فِي الإِسْبَاغِ، وَمَنْ نَوَى غُسْلًا مَسْنُونًا أَوْ وَاجِبًا أَجْزَأَ عَنِ الآخَرِ.

وَكُرِهَ نَوْمُ جُنُبٍ بِلاَ وُضُوءٍ، وَيُكْرَهُ بِنَاءُ الحَمَّامِ وَبَيْعُهُ وَإِجَارَتُهُ وَالقِرَاءَةُ فِيهِ، وَالسَّلاَمُ لاَ الذِّكْرُ، وَدُخُولُهُ بِسُتْرَةٍ مَعَ أَمْنِ الوُقُوعِ فِي مُحَرَّمٍ مُبَاحٌ، وَإِنْ خِيفَ كُرِه، وَإِنْ عُلِمَ أَوْ دَخَلَتْهُ أُنْثَى بِلاَ عُذْرٍ حَرُمَ.

فَصْلٌ

التَّيمُّمُ اسْتِعَمالُ تُرَابٍ مَخْصُوصٍ لِوَجْهٍ ويدين بَدَلُ طَهَارةِ ماءٍ لِكُلِّ مَا يُفعَلُ بِهِ عِنْدَ عَجْزٍ عَنْهُ شَرْعًا سِوَى نَجَاسَةٍ عَلَى غَيْرِ بَدَنٍ، ولُبْثٍ بِمَسْجِدٍ لِحَاجَةٍ.

وَشُرُوطُهُ ثَلاثَةٌ:

دُخُولُ وَقْتِ الصَّلاَةِ، وَتَعَذُّرُ المَاءِ لِحَبْسِهِ عَنْهُ وَنَحْوِهِ أَوْ لِخَوْفِهِ بِطَلَبِهِ أَوْ اسْتِعْمَالِهِ ضَرَرًا بِبَدَنِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِهِمَا، وَمَنْ وَجَدَ مَاءً لاَ يَكْفِي طَهَارَتَهُ اسْتَعْمَلَهُ وُجُوبًا ثُمَّ تَيَمَّمَ، وَأَنْ يَكُونَ بِتُرَابٍ طَهُورٍ مُبَاحٍ غَيْرِ مُحْتَرِقٍ لَهُ غُبَارٌ يَعْلَقُ باليدِ، فإِن لَمْ يَجِد ذلك صَلَّى الفَرْضَ فَقَطْ عَلَى حَسَبِ حالِهِ، وَلاَ يَزِيدُ فِي صَلاَتِه عَلَى مُجْزِئٍ، وَلاَ إِعَادَةَ عَلَيْهِ.



وَفُرُوضُـهُ: مَسْـحُ وَجْهِـهِ، وَيَدَيْـهِ إِلى كُوعَيْـهِ، وتَرْتِيـبٌ، وَمُـوَالاةٌ لِحَـدَثٍ أصْغَـرَ، وَهِـيَ بِقَدْرِهَـا فِي وُضُـوءٍ، وَتَعيـينُ نِيَّـةِ اسْـتِبَاحَةِ مَـا يَتيَمَّـمُ لَـهُ مِـنْ حَـدَثٍ أَوْ نَجَاسَـةٍ، فَـلاَ تَكْفِـي نِيَّـةُ أَحَدِهِمَـا عَـنِ الآخَـرِ، وَإِنْ نَوَاهُمَـا؛ أَجْزَأَ.

وَيُبْطِلُـهُ مَـا يُبْطِـلُ الوُضُـوءَ، وَخُـرُوجُ الوَقْـتِ، وَوُجُـودُ المَـاءِ إِنْ تَيَمَّـمَ لِفَقْـدِهِ، وَزَوَالُ المُبِيـحِ لَـهُ، وَخَلْـعُ مَـا يُمْسَـحُ عَلَيْـهِ.

فَصْلٌ

يُشْتَرَطُ لِكُلِّ مُتَنَجِّسٍ سَبْعُ غَسَلاتٍ إِنْ أَنْقَتْ، وَإِلاَّ فَحَتَّى تُنْقِيَ بِمَاءٍ طَهُورٍ مَعَ حَتٍّ وقَرْصٍ لِحَاجَةٍ، إِنْ لَمْ يَتَضَرَّر المَحَلُّ، وَعَصْرٍ مَعَ إِمْكَانٍ فِيمَا تَشَرَّبَ كُلَّ مَرَّةٍ خَارِجَ المَاءِ، وَكَوْنُ إِحْدَاهَا فِي مُتَنَجِّسٍ بِكَلْبٍ أَوْ خِنْزِيرٍ بِتُرَابٍ طَهُورٍ.

وَيَضُرُّ بَقَاءُ طَعْمٍ لاَ لَوْنٍ أَوْ رِيحٍ أَوْ هُمَا عَجْزًا. وَيُجْزِئُ فِي بَوْلِ غُلاَمٍ لَمْ يَأْكُلْ طَعَامًا لِشَهْوَةٍ نَضْحُهُ، وَهُوَ غَمْرُهُ بِمَاءٍ، وَفِي نَحْوِ صَخْرٍ وَأَحْوَاضٍ وأَرْضٍ تَنَجَّسَتْ بِمَائِعٍ، وَلَوْ مِنْ كَلْبٍ أَوْ خِنْزِيرٍ مُكَاثَرَتُهَا بِمَاءٍ حَتَّى يَذْهَبَ لَوْنُ النَّجَاسَةِ وَرِيحُهَا، مَا لَمْ يَعْجِزْ عَنْ إِذْهَابِهِمَا أَوْ إِذهَابِ أَحَدِهِمَا، وَلَوْ لَمْ يَزُلِ المَاءُ فِيهِمَا، أي: فِي بَوْلِ الغُلاَمِ وَفِي الأَرْضِ وَنَحْوِهَا، فَيَطْهُرَانِ مَعَ بَقَاءِ المَاءِ عَلَيْهِمَا.



وَلاَ تَطْهُرُ أَرْضٌ بِشَمْسٍ وَرِيحٍ وَجَفَافٍ، وَلاَ نَجَاسَةٌ بِنَارٍ فَرَمَادُهَا نَجِسٌ.

وَتَطْهُرُ خَمْرَةٌ انْقَلَبَتْ خَلاًّ بِنَفْسِهَا أَوْ بِنَقْلٍ لاَ لِقَصْدِ التَّخْلِيلِ، وَدَنُّهَا مِثْلُهَا، وَإِنْ خَفِيَتْ نَجَاسَةٌ غَسَلَ حَتَّى يَتَيَقَّنَ غَسْلَهَا.



فَصْلٌ

المُسْكِرُ المَائِعُ وَمَا لاَ يُؤكَلُ مِنَ الطَّيْرِ وَالبَهَائِمِ مِمَّا فَوْقَ الهِرِّ خِلْقَةً نَجِسٌ، وَكُلُّ مَيْتَةٍ نَجِسَةٌ غَيْرَ مَيْتَةِ الآدَمِيِّ وَالسَّمَكِ وَالجَرَادِ.

وَيُعْفَى عَنْ يَسِيرِ طِينِ شَارعٍ عُرْفًا إِنْ عُلِمَتْ نَجَاسَتُهُ وَإِلاَّ فَهُوَ طَاهِرٌ.

وَلاَ يُكْرَهُ سُؤْرُ حَيَوَانٍ طَاهِرٍ، وَهُوَ فَضْلَةُ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ غَيْرَ دَجَاجَةٍ مُخَلاَّةٍ وَفَأْرٍ، وَلَوْ أَكَلَ هِرٌّ وَنَحْوُهُ أَوْ طِفْلٌ نَجَاسَةً ثُمَّ شَرِبَ وَلَوْ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ مِنْ مَاءٍ يَسِيرٍ فَطَهُورٌ.



فَصْلٌ

وأَقَلُّ سِنِّ حَيْضٍ تَمَامُ تِسْعِ سِنِينَ، وَأَكْثَرُهُ خَمْسُونَ سَنَةً.

وَالحَامِلُ لاَ تَحِيضُ.

وَأَقَلُّهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَأَكْثَرُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَغَالِبُهُ سِتٌّ أَوْ سَبْعٌ.

وأَقَلُّ الطُّهْرِ بَيْنَ الحَيْضَتينِ ثَلاَثَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَغَالِبُهُ بَقِيَّةُ الشَّهْرِ، وَلاَ حَدَّ لأَكْثَرِهِ.

ويَحْرُمُ عَلَيْهَا فِعْلُ صَلاَةٍ، وَلاَ تَقْضِيهَا، وَفِعْلُ صَوْمٍ وَتَقْضِيهِ، وَوَطْؤُهَا فِي فَرْجٍ، وَيَجِبُ فِيهِ دِينَارٌ أَوْ نِصْفُهُ كَفَّارَةً، وَتُبَاحُ المُبَاشَرَةُ فِيمَا دُونَهُ.

وَالنِّفَاسُ لاَ حَدَّ لأَقَلِّهِ، وَأَكْثَرُهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، وَيَثْبُتُ حُكْمُهُ بِوَضْعِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهِ خَلْقُ إِنْسَانٍ.

والنَّقَاءُ زَمَنُهُ طُهْرٌ، وَيُكْرَهُ الوَطْءُ فِيهِ.

وَهوَ كَحَيْضٍ فِي أَحْكَامِهِ، غَيْرَ عِدَّةٍ وَبُلُوغٍ.







كشف الكربة

في وصف حال أهل الغربة

للإمام الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي

رحمه الله تعالى

(٧٣٦ - ٧٩٥هـ)

الشيخ د. هشام بن خليل الحوسني

غفر الله له ولوالديه والمشايخ والمسلمين





بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَكَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

خَرَّجَ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»، وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ**».

وَخَرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِزِيَادَةٍ فِي آخِرِهِ: «**قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ**».



وَخَرَّجَهُ أَبُو بَكْرٍ الآجُرِّيُّ، وَعِنْدَهُ: «**قِيلَ: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**».

وَخَرَّجَهُ غَيْرُهُ، وَعِنْدَهُ: «**قَالَ: الَّذِينَ يَفِرُّونَ بِدِينِهِمْ مِنَ الْفِتَنِ**».

وَخَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ كُثَيرِ بِنْ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَرْجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي**».

وَخَرَّجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِي حَدِيثِهِ: «**قِيلَ: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَصْلُحُونَ حِينَ يَفْسُدُ النَّاسُ**». وَخَرَّجَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ بِنَحْوِهِ.

وَخَرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِي حَدِيثِهِ: «**فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**».



وَخَرَّجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»، **قُلْنَا: وَمَا الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ:** «**قَوْمٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي نَاسِ سُوْءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ**».

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «**قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ:** «**الْفَرَّارُونَ بِدِينِهِمْ، يَبْعَثُهُمُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**».

فَقَوْلُهُ ﷺ: «**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا**» يُرِيدُ بِهِ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا قَبْلَ مَبْعَثِهِ ﷺ عَلَى ضَلَالَةٍ عَامَّةٍ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الَّذِي خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ: «**إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**».



فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَا إِلَى الإِسْلَامِ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ إِلَّا الْوَاحِدُ بَعْدَ الْوَاحِدِ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ، وَكَانَ الْمُسْتَجِيبُ لَهُ خَائِفًا مِنْ عَشِيرَتِهِ وَقَبِيلَتِهِ، يُؤْذَى غَايَةَ الْأَذَى، وَيُنَالُ مِنْهُ وَهُوَ صَابِرٌ عَلَى ذَلِكَ فِي اللهِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ ذَاكَ مُسْتَضْعَفِينَ، يُطْرَدُونَ وَيُشَرَّدُونَ كُلَّ مُشَرَّدٍ، وَيَهْرُبُونَ بِدِينِهِمْ إِلَى الْبِلَادِ النَّائِيَةِ، كَمَا هَاجَرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يُعَذَّبُ فِي اللهِ، وَفِيهِمْ مَنْ قُتِلَ، فَكَانَ الدَّاخِلُونَ فِي الْإِسْلَامِ حِينَئِذٍ غُرَبَاءَ.

ثُمَّ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَعَزَّ، وَصَارَ أَهْلُهُ ظَاهِرِينَ كُلَّ الظُّهُورِ، وَدَخَلَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا، وَأَكْمَلَ اللهُ لَهُمُ الدِّينَ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةَ.



وَتُـوُفِّيَ النَّبِـيُّ ﷺ وَالْأَمْـرُ عَـلَى ذَلِـكَ، وَأَهْـلُ الْإِسْـلَامِ عَـلَى غَايَـةٍ مِـنَ الاسْـتِقَامَةِ فِي دِينِهِـمْ، وَهُـمْ مُتَعَاضِـدُونَ مُتَنَـاصِرُونَ، وَكَانُـوا عَـلَى ذَلِـكَ فِي زَمَـنِ أَبِي بَكْـرٍ وَعُمَـرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا-.

ثُـمَّ أَعْمَـلَ الشَّـيْطَانُ مَكَائِـدَهُ عَـلَى الْمُسْـلِمِينَ وَأَلْقَـى بَأْسَـهُمْ بَيْنَهُـمْ، وَأَفْشَـى فِيهِـمْ فِتْنَـةَ الشُّـبُهَاتِ وَالشَّـهَوَاتِ، وَلَمْ تَـزَلْ هَاتَـانِ الفِتْنَتَـانِ تَتَزَايَـدَانِ شَـيْئًا فَشَـيْئًا، حَتَّـى اسْـتَحْكَمَتْ مَكِيـدَةُ الشَّـيْطَانِ، وَأَطَاعَـهُ أَكْثَـرُ الْخَلْـقِ، فَمِنْهُـمْ مَـنْ دَخَـلَ فِي طَاعَتِـهِ فِي فِتْنَـةِ الشُّـبُهَاتِ، وَمِنْهُـمْ مَـنْ دَخَـلَ فِي فِتْنَـةِ الشَّـهَوَاتِ، وَمِنْهُـمْ مَـنْ جَمَـعَ بَيْنَهُـمَا، وَكُلُّ ذَلِـكَ مِمَّـا أَخْـبَرَ النَّبِـيُّ ﷺ بِوُقُوعِـهِ.



فَأَمَّا فِتْنَةُ الشُّبُهَاتِ:

فَقَـدْ رُوِيَ عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ مِـنْ غَـيْرِ وَجْـهٍ أَنَّ أُمَّتَـهُ سَـتَفْتَرِقُ عَـلَى أَزْيَـدَ مِـنْ سَـبْعِينَ فِرْقَـةٍ، عَـلَى خِـلَافِ الرِّوَايَـاتِ فِي عَـدَدِ الزِّيَـادَاتِ عَـلَى السَّـبْعِينَ، وَأَنَّ جَمِيـعَ تِلْـكَ الْفِـرَقِ فِي النَّـارِ إِلَّا فِرْقَـةً وَاحِـدَةً، وَهِـيَ مَـنْ كَانَ عَـلَى مَـا هُـوَ عَلَيْـهِ وَأَصْحَابُـهُ ﷺ.

وَأَمَّا فِتْنَةُ الشَّهَوَاتِ:

فَفِـي «صَحِيـحِ مُسْـلِمٍ»، عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ عَمْـرٍو، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «**كَيْـفَ أَنْتُـمْ إِذَا فُتِحَـتْ عَلَيْكُـمْ خَزَائِـنُ فَـارِسَ وَالـرُّومِ، أَيُّ قَـوْمٍ أَنْتُـمْ؟**» قَـالَ عَبْـدُ الرَّحْمَـنِ بْـنُ عَـوْفٍ: نَقُـولُ كَـمَا أَمَرَنَـا اللهُ. قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «**أَوْ غَـيْرَ ذَلِـكَ، تَتَنَافَسُـونَ، ثُـمَّ تَتَحَاسَـدُونَ، ثُـمَّ تَتَدَابَـرُونَ، ثُـمَّ تَتَبَاغَضُـونَ**».

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**وَاللهِ! مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَعْنَاهُ أَيْضًا.

وَلَمَّا فُتِحَتْ كُنُوزُ كِسْرَى عَلَى عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بَكَى وَقَالَ: «**إِنَّ هَذَا لَمْ يُفْتَحْ عَلَى قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا جُعِلَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ**». أَوْ كَمَا قَالَ.



وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْشَى عَلَى أُمَّتِهِ هَاتَيْنِ الفِتْنَتَيْنِ كَمَا فِي «مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ»، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضِلَّاتِ الْفِتَنِ**»، وَفِي رِوَايَةٍ: «**وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى**».

فَلَمَّا دَخَلَ أَكْثَرُ النَّاسِ فِي هَاتَيْنِ الْفِتْنَتَيْنِ أَوْ إِحْدَاهُمَا أَصْبَحُوا مُتَقَاطِعِينَ مُتَبَاغِضِينَ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ مُتَوَاصِلِينَ؛ فَإِنَّ فِتْنَةَ الشَّهَوَاتِ عَمَّتْ غَالِبَ الْخَلْقِ فَافْتَتَنُوا بِالدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا وَصَارَتْ غَايَةَ قَصْدِهِمْ، لَهَا يَطْلُبُونَ، وَبِهَا يَرْضَوْنَ، وَلَهَا يَغْضَبُونَ، وَلَهَا يُوَالُونَ، وَعَلَيْهَا يُعَادُونَ، فَقَطَعُوا لِذَلِكَ أَرْحَامَهُمْ وَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَارْتَكَبُوا مَعَاصِيَ اللهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا فِتْنَةُ الشُّبُهَاتِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ: فَبِسَبَبِهَا تَفَرَّقَ أَهْلُ الْقِبْلَةِ وَصَارُوا شِيَعًا، وَكَفَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَصَارُوا أَعْدَاءً، وَفِرَقًا وَأَحْزَابًا، بَعْدَ أَنْ كَانُوا إِخْوَانًا قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ يَنْجُ مِنْ هَذِهِ الْفِرَقِ كُلِّهَا إِلَّا الْفِرْقَةُ الْوَاحِدَةُ النَّاجِيَةُ، وَهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**».

وَهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الْغُرَبَاءُ الْمَذْكُورُونَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ: «**الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**»، «**وَهُمُ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنَ السُّنَّةِ**»، «**وَهُمُ الَّذِينَ يَفِرُّونَ بِدِينِهِمْ مِنَ الْفِتَنِ**»، «**وَهُمُ النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ**»؛ لِأَنَّهُمْ قَلُّوا، فَلَا يُوجَدُ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَاحِدُ وَالِاثْنَانِ، وَقَدْ لَا يُوجَدُ فِي بَعْضِ الْقَبَائِلِ مِنْهُمْ أَحَدٌ، كَمَا كَانَ الدَّاخِلُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ كَذَلِكَ؛ وَبِهَذَا فَسَّرَ الْأَئِمَّةُ هَذَا الْحَدِيثَ.



قَـالَ الْأَوْزَاعِـيُّ فِي قَوْلِـهِ ﷺ «**بَـدَأَ الْإِسْـلَامُ غَرِيبًـا وَسَـيَعُودُ غَرِيبًـا كَـمَا بَـدَأَ**»: «أَمَـا إِنَّـه مَـا يَذْهَـبُ الإِسـلامُ، وَلَكِـنْ يَذْهَـبُ أَهْـلُ السُّـنَةِ، حَتَّـى مَـا يَبْقَـى فِي الْبَلَـدِ مِنْهُـم إِلَّا رَجُـلٌ وَاحِـدٌ».

وَلِهَـذَا الْمَعْنَـى يُوجَـدُ فِي كَلَامِ السَّـلَفِ كَثِـيرًا مَـدْحُ السُّـنَّةِ وَوَصْفُهَـا بِالْغُرْبَـةِ وَوَصْـفُ أَهْلِهَـا بِالْقِلَّـةِ؛ فَـكَانَ الْحَسَـنُ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- يَقُـولُ لِأَصْحَابِـهِ: «يَـا أَهْـلَ السُّـنَّةِ! تَرَفَّقُـوا -رَحِمَكُـمُ اللهُ- فَإِنَّكُـمْ مِـنْ أَقَـلِّ النَّـاسِ».

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيدٍ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَغْرَبَ مِنَ السُّنَّةِ، وَأَغْرَبُ مِنْهَا مَنْ يَعْرِفُهَا».

وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «أَصْبَحَ مَنْ إِذَا عُرِّفَ بِالسُّنَّةِ فَعَرَفَهَا غَرِيبًا، وَأَغربُ مِنْهُ مَنْ يُعَرِّفُهَا».



وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: «اسْتَوْصُوا بِأَهْلِ السُّنَّةِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ غُرَبَاءُ».

وَمُـرَادُ هَـؤُلَاءِ الْأَئِمَّـةِ بِالسُّـنَّةِ: طَرِيقَـةُ النَّبِـيِّ ﷺ الَّتِـي كَانَ عَلَيْهَـا هُـوَ وَأَصْحَابُـهُ، السَّـالِمَةُ مِـنْ الشُّـبُهَاتِ وَالشَّـهَوَاتِ.

وَلِهَـذَا كَانَ الْفُضَيْـلُ بْـنُ عِيَـاضٍ يَقُـولُ: «أَهْـلُ السُّـنَّةِ مَـنْ عَـرَفَ مَـا يَدْخُـلُ فِي بَطْنِـهِ مِـنْ حَـلَالٍ». وَذَلِكَ لِأَنَّ أَكْلَ الْحَـلَالِ مِـنْ أَعْظَـمِ خَصَـالِ السُّـنَّةِ الَّتِـي كَانَ عَلَيْهَـا النَّبِـيُّ ﷺ وَأَصْحَابُـهُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُـم-. ثُـمَّ صَـارَ فِي عُـرْفِ كَثِـيرٍ مِـنَ الْعُلَـمَاءِ الْمُتَأَخِّرِيـنَ مِـنْ أَهْـلِ الْحَدِيـثِ وَغَيْرِهِـمْ: «السُّـنَّةُ» عِبَـارَةٌ عَـمَّا سَـلِمَ مِـنَ الشُّـبُهَاتِ فِي الْاعْتِقَـادَاتِ خَاصَّـةً؛ فِي مَسَـائِلِ الْإِيـمَانِ بِـاللهِ وَمَلَائِكَتِـهِ وَكُتُبِـهِ وَرُسُـلِهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ، وَكَذَلِـكَ فِي مَسَـائِلِ الْقَـدَرِ، وَفَضَائِـلِ الصَّحَابَـةِ، وَصَنَّفُـوا فِي هَـذَا الْعِلْـمِ تَصَانِيـفَ سَـمَّوْهَا كُتُـبَ السُّـنَّةِ، وَإِنَّـمَا خَصُّـوا هَـذَا الْعِلَـمَ بِاسْـمِ السُّـنَّةِ؛ لِأَنَّ خَطَـرَهُ عَظِيـمٌ، وَالْمُخَالِـفَ فِيـهِ عَـلَى شَـفَا هَلَكَـةٍ.



وَأَمَّا السُّنَّةُ الْكَامِلَةُ: فَهِيَ الطَّرِيقُ السَّالِمَةُ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، كَمَا قَالَ الْحَسَنُ وَيُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ وَسُفْيَانُ وَالْفُضَيْلُ وَغَيْرُهُمْ، وَلِهَذَا وُصِفَ أَهْلُهَا بِالْغُرْبَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لِقِلَّتِهِمْ وَغُرْبَتِهِمْ فِيهِ، وَلِهَذَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ كَمَا سَبَقَ فِي تَفْسِيرِ الْغُرَبَاءِ: «**قَوْمٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي قَوْمِ سُوْءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ**». وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى قِلَّةِ عَدَدِهِمْ، وَقِلَّةِ الْمُسْتَجِيبِينَ لَهُمْ وَالْقَابِلِينَ مِنْهُمْ، وَكَثْرَةِ الْمُخَالِفِينَ لَهُمْ وَالْعَاصِينَ لَهُمْ. وَلِهَذَا جَاءَ فِي أَحَادِيثَ مُتَعَدِّدَةٍ مَدْحُ الْمُتَمَسِّكِ بِدِينِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، وَأَنَّ لِلْعَامِلِ مِنْهُمْ أَجْرَ خَمْسِينَ مِمَّنْ قَبْلَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ أَعْوَانًا فِي الْخَيْرِ.



وَهَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءُ قِسْمَانِ:

أَحَدُهُمَا: مَنْ يُصْلِحُ نَفْسَهُ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ.

وَالثَّانِي: مَنْ يُصْلِحُ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنَ السُّنَّةِ، وَهُوَ أَعْلَى الْقِسْمَيْنِ وَأَفْضَلُهُمَا.

وَقَدْ خَرَّجَ الطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ -بِإِسْنَادٍ فِيهِ نَظَرٌ- مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا، وَإِنَّ مِنْ إِقْبَالِ هَذَا الدِّينِ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَى وَالْجَهَالَةِ وَمَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، وَإِنَّ مِنْ إِقْبَالِ هَذَا الدِّينِ أَنْ تَفْقَهَ الْقَبِيلَةُ بِأَسْرِهَا حَتَّى لَا يُوجَدَ فِيهَا إِلَّا الْفَاسِقُ وَالْفَاسِقَانِ، فَهُمَا مَقْهُورَانِ ذَلِيلَانِ، إِنْ تَكَلَّمَا قُمِعَا وَقُهِرَا وَاضْطُهِدَا، وَإِنَّ مِنْ إِدْبَارِ هَذَا الدِّينِ، أَنْ تَجْفُوَ الْقَبِيلَةُ بِأَسْرِهَا، حَتَّى لَا يُرَى فِيهَا إِلَّا الْفَقِيهُ وَالْفَقِيهَانِ، فَهُمَا مَقْهُورَانِ ذَلِيلَانِ، إِنْ تَكَلَّمَا فَأَمَرَا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيَا عَنِ الْمُنْكَرِ قُمِعَا وَقُهِرَا وَاضْطُهِدَا، فَهُمَا مَقْهُورَانِ ذَلِيلَانِ، لَا يَجِدَانِ عَلَى ذَلِكَ أَعْوَانًا وَلَا أَنْصَارًا».



فَوُصِفَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْمُؤْمِنُ الْعَالِمُ بِالسُّنَّةِ الْفَقِيهُ فِي الدِّينِ، بِأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِنْدَ فَسَادِهِ مَقْهُورًا ذَلِيلًا، لَا يَجِدُ أَعْوَانًا وَلَا أَنْصَارًا.

وَخَرَّجَ الطَّبَرَانِيُّ -أَيْضًا بِإِسْنَادٍ فِيهِ ضَعْفٌ- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي ذِكْرِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، قَالَ: «**وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِهَا أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ فِي الْقَبِيلَةِ أَذَلَّ مِنَ النَّقَدِ**».
وَ«**النَّقَدُ**»: هُمُ الْغَنَمُ الصِّغَارُ.

وَفِي «مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ» عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: «يُوشِكُ إِنْ طَالَتْ بِكَ الْحَيَاةُ أَنْ تَرَى الرَّجُلَ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَوْ عَلَى مَنْ قَرَأَهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ، فَأَعَادَهُ وَأَبْدَاهُ، وَأَحَلَّ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ، لَا يَحُورُ فِيكُمْ إِلَّا كَمَا يَحُورُ رَأْسُ الْحِمَارِ الْمَيِّتِ».



وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ أَذَلَّ مِنَ الْأَمَةِ».

وَإِنَّمَا ذَلَّ الْمُؤْمِنُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ؛ لِغُرْبَتِهِ بَيْنَ أَهْلِ الْفَسَادِ مِنْ أَهْلِ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ؛ فَكُلُّهُمْ يَكْرَهُهُ وَيُؤْذِيهِ؛ لِمُخَالَفَةِ طَرِيقِهِ لِطَرِيقِهِمْ، وَمَقْصُودِهِ لِمَقْصُودِهِمْ، وَمُبَايَنَتِهِ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ.

وَلَمَّا مَاتَ دَاودُ الطَّائِيُّ قَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ: «إِنَّ دَاوُدَ نَظَرَ بِقَلْبِهِ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَغْشَى بَصَرُ قَلْبِهِ بَصَرَ الْعُيُونِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَا أَنْتُمْ إِلَيْهِ تَنْظُرُونَ، وَكَأَنَّكُمْ لَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَا إِلَيْهِ يَنْظُرُ، فَأَنْتُمْ مِنْهُ تَعْجَبُونَ، وَهُوَ مِنْكُمْ يَعْجَبُ، اسْتَوْحَشَ مِنْكُمْ، إِنَّهُ كَانَ حَيًّا وَسَطَ مَوْتَى».

وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَكْرَهُهُ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ؛ لِاسْتِنْكَارِ حَالِهِ!

سَمِعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ امْرَأَتَهُ مَرَّةً تَقُولُ: أَرَاحَنَا اللهُ مِنْكَ. فَقَالَ: آمِين.



وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ قَدِيمًا يَصِفُونَ الْمُؤْمِنَ بِالْغُرْبَةِ فِي زَمَانِهِمْ، كَمَا سَبَقَ مِثْلُهُ عَنِ الْحَسَنِ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَسُفْيَانَ وَغَيْرِهِمْ.

وَمِنْ كَلَامِ أَحْمَدَ بْنِ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيِّ -وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْعَارِفِينَ فِي زَمَانِ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ- قَالَ: «إِنِّي أَدْرَكْتُ مِنَ الْأَزْمِنَةِ زَمَانًا عَادَ فِيهِ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَعَادَ وَصْفُ الْحَقِّ فِيهِ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، إِنْ تَرْغَبَ فِيهِ إِلَى عَالِمٍ وَجَدْتَهُ مَفْتُونًا بِحُبِّ الدُّنْيَا، يُحِبُّ التَّعْظِيمَ وَالرِّئَاسَةِ، وَإِنْ تَرْغَبَ فِيهِ إِلَى عَابِدٍ وَجَدْتَهُ جَاهِلًا فِي عِبَادَتِهِ مَخْدُوعًا، صَرِيعَ عَدُوِّهِ إِبْلِيس، قَدْ صَعِدَ بِهِ إِلَى أَعْلَى دَرَجَةِ الْعِبَادَةِ وَهُوَ جَاهِلٌ بِأَدْنَاهَا، فَكَيْفَ لَهُ بِأَعْلَاهَا؟! وَسَائِرُ ذَلِكَ مِنَ الرِّعَاعِ قَبِيحٌ أَعْوَجُ، وَذِئَابٌ مُخْتَلِسَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، وَثَعَالِبُ صَائِلَةٌ، هَذَا وَصْفُ عُيُونِ أَهْلِ زَمَانِكَ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ وَدُعَاةِ الْحِكْمَةِ». خَرَّجَهُ أَبُو نُعَيمٍ فِي «الْحِلْيَةِ».

فَهَذَا وَصْفُ أَهْلِ زَمَانِهِ، فَكَيْفَ بِمَا حَدَثَ بَعْدَهُ مِنَ الْعَظَائِمِ وَالدَّوَاهِي الَّتِي لَمْ تَخْطُرْ بِبَالِهِ، وَلَمْ تَدُرْ فِي خَيَالِهِ؟!

وَخَرَّجَ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**الْمُسْتَمْسِكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ**».

وَخَرَّجَ أَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ بُعِثَ الْيَوْمَ: مَا عَرَفَ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ». ثُمَّ قَالَ: «أَمَا وَاللهِ! لَئِنْ عَاشَ عَلَى هَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ فَرَأَى صَاحِبَ بِدْعَةٍ يَدْعُو إِلَى بِدْعَتِهِ، وَصَاحِبَ دُنْيَا يَدْعُو إِلَى دُنْيَاهُ، فَعَصَمَهُ اللهُ، وَقَلْبُهُ يَحِنُّ إِلَى السَّلَفِ الصَّالِحِ، فَيَتَّبِعُ آثَارَهُمْ، وَيَسْتَنُّ بِسُنَنِهِمْ، وَيَتَّبِعُ سَبِيلَهُمْ؛ كَانَ لَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ».



وَرَوَى الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَة، عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّهُ ذَكَرَ الْغَنِيَّ الْمُتْرَفَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانٌ يَأْخُذُ الْمَالَ وَيَدَّعِي أَنَّهُ لَا عِقَابَ فِيهِ، وَذَكَرَ الْمُبْتَدِعَ الضَّالَّ الَّذِي خَرَجَ بِسَيْفِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَتَأَوَّلَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ فِي الْكُفَّارِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ قَالَ:

«سُنَّتُكُمْ -وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ- بَيْنَهُمَا: بَيْنَ الْغَالِي وَالْجَافِي، وَالْمُتْرَفِ وَالْجَاهِلِ، فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يَأْخُذُوا مَعَ أَهْلِ الْإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ أَهْوَاءَهُمْ، وَصَبَرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى أَتَوا رَبَّهُمْ، فَكَذَلِكَ -إِنْ شَاءَ اللهُ- فَكُونُوا».

ثُـمَّ قَـالَ: «وَاللهِ! لَـوْ أَنَّ رَجُـلًا أَدْرَكَ هَـذِهِ الْمُنْكَـرَاتِ، يَقُـولُ هَـذَا: هَلُـمَّ إِلَيَّ! وَيَقُـولُ هَـذَا: هَلُـمَّ إِلَيَّ! فَيَقُـولُ: لَا أُرِيـدُ إِلَّا سَـنَّةَ مُحَمَّـدٍ ﷺ، يَطْلُبُهَـا وَيَسْـأَلُ عَنْهَـا، إِنَّ هَـذَا لَيُقْـرَضُ لَـهُ أَجْـرٌ عَظِيـمٌ، فَكَذَلِكَـمْ فَكُونُـوا إِنْ شَـاءَ اللهُ تَعَـالَى».

وَمِـنْ هَـذَا الْمَعْنَـى مَـا رَوَاهُ أَبُـو نُعَيْـمٍ وَغَـيْرُهُ، عَـنْ كُمَيْـلِ بْـنِ زِيَـادٍ، عَـنْ عَـلِيِّ بْـنِ أَبِي طَالِـبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ-، أَنَّـهُ قَـالَ:

«النَّـاسُ ثَلَاثَـةٌ: عَـالِمٌ رَبَّـانِيٌّ، وَمُتَعَلِّـمٌ عَـلَى سَـبِيلِ نَجَـاةٍ، وَهَمَـجٌ رِعَـاعٌ، أَتْبَـاعُ كُلِّ نَاعِـقٍ، يَمِيلُـونَ مَـعَ كُلِّ رِيـحٍ، لَمْ يَسْـتَضِيئُوا بِنُـورِ الْعِلْـمِ، وَلَمْ يَلْجَئُـوا إِلَى رُكْـنٍ وَثِيـقٍ.



ثُـمَّ ذَكَـرَ كَلامًـا فِي فَضْـلِ الْعِلْـمِ، إِلَى أَنْ قَـالَ: (هَـاهْ!) إِنَّ هَـا هُنَـا -وَأَشَـارَ إِلَى صَـدْرِهِ- عِلْـمًا، لَـوْ أَصَبْـتُ لَـهُ حَمَلَـةً، بَـلْ أَصَبْتُـهُ لَقِنًـا غَـيْرَ مَأْمُـونٍ عَلَيْـهِ، يَسْـتَعْمِلُ آلَـةَ الدِّيـنِ لِلدُّنْيَـا، يَسْـتَظْهِرُ بِحُجَـجِ اللهِ عَـلَى كِتَابِـهِ، وَبِنِعْمَتِـهِ عَـلَى عِبَـادِهِ. أَوْ مُنْقَـادًا لِأَهْـلِ الْحَـقِّ، لَا بَصِـيرَةَ لَـهُ فِي أَحْنَائِـهِ، يَنْقَـدِحُ الشَّـكُّ فِي قَلْبِـهِ بِـأَوَّلِ عَـارِضٍ مِـنْ شُـبْهَةٍ، لَا ذَا، وَلَا ذَا. أَوْ مَنْهُومًـا بِاللَّـذَّاتِ سَـلِسُ الانْقِيَـادِ لِلشَّـهَوَاتِ، أَوْ مُغْـرًى بِجَمْـعِ الْمَـالِ وَالادِّخَـارِ، وَلَيْسَـا مِـنْ دُعَـاةِ الدِّيـنِ، أَقْـرَبُ شَـبَهًا بِهِـمَا الْأَنْعَـامُ السَّـارِحَةُ، كَذَلِـكَ يَمُـوتُ الْعِلْـمُ بِمَـوْتِ حَامِلِيـهِ، اللَّهُـمَ بَـلَى!



لَـنْ تَخْلُـوَ الْأَرْضُ عَـنْ قَائِـمٍ للهِ بِحُجَّـةٍ لِكَيْـلَا تَبْطُـلَ حُجَـجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُـهِ، أَولِئِـكَ هُـمُ الْأَقَلُّـونَ عَـدَدًا، وَالْأَعْظَمُـونَ عِنْـدَ اللهِ قَـدْرًا، بِهِـمْ يَدْفَـعُ اللهُ عَـنْ حُجَجِـهِ حَتَّـى يُؤَدُّونَهَـا إِلَى نُظَرَائِهِـمْ، وَيَزْرَعُوهَـا فِي قُلُـوبِ أَشْـبَاهِهِمْ، هَجَـمَ بِهِـمُ الْعِلْـمُ عَـلَى حَقِيقَـةِ الْأَمْـرِ، فَاسْـتَلَانُوا مَـا اسْـتَوْعَرَ مِنْـهُ الْمُتْرَفُـونَ، وَأَنِسُـوا بِـمَا اسْـتَوْحَشَ مِنْـهُ الْجَاهِلُـونَ، صَحِبُـوا الدُّنْيَـا بِأَبْـدَانٍ أَرْوَاحُهَـا مُعَلَّقَـةٌ بِالْمَنْظَـرِ الْأَعْـلَى، أُولئِـكَ خُلَفَـاءُ اللهِ فِي بِـلَادِهِ، وَدُعَاتُـهِ إِلَى دِينِـهِ، هَـاهْ! هَـاهْ! شَـوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِـمْ».



فَقَسَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حَمَلَةَ الْعِلْمِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

قِسْمٌ هُمْ أَهْلُ الشُّبُهَاتِ: وَهُمْ مَنْ لَا بَصِيرَةَ لَهُ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ؛ بَلْ يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، فَتَأْخُذُهُ الشُّبْهَةُ، فَيَقَعُ فِي الْحَيْرَةِ وَالشُّكُوكِ وَيَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ.

وَقِسْمٌ هُمْ أَهْلُ الشَّهَوَاتِ، وَجَعَلَهُمْ نَوْعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: **مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِنَفْسِ الْعِلْمِ**، فَيَجْعَلُ الْعِلْمَ آلَةً لِكَسْبِ الدُّنْيَا.

وَالثَّانِي: **مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ الْعِلْمِ**، وَهَذَا النَّوْعُ ضَرْبَانِ:

أَحَدُهُمَا: مَنْ هَمُّهُ مِنَ الدُّنْيَا لَذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا، فَهُوَ مَنْهُومٌ بِذَلِكَ، سَرِيعُ الانْقِيَادِ إِلَيْهِ.

وَالثَّانِي: مَنْ هَمُّهُ جَمْعُ الدُّنْيَا وَاكْتِنَازُهَا وَادِّخَارُهَا.



وَكُلُّ هَؤُلَاءِ لَيْسُوا مِنْ دُعَاةِ الدِّينِ، وَإِنَّمَا هُمْ كَالْأَنْعَامِ، وَلِهَذَا شَبَّهَ اللهُ تَعَالَى مَنْ حُمِّلَ التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلْهَا بِالْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ أَسْفَارًا، وَشَبَّهَ عَالِمَ السُّوْءِ الَّذِي انْسَلَخَ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَأَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ بِالْكَلْبِ، وَالْكَلْبُ وَالْحِمَارُ أَخَسُّ الْأَنْعَامِ وَأَضَلُّ سَبِيلاً.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ: هُمْ أَهْلُهُ وَحَمَلَتُهُ وَرُعَاتُهُ، وَالْقَائِمُونَ بِحُجَجِ اللهِ وَبَيِّنَاتِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُمُ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْرًا إِشَارَةً إِلَى قِلَّةِ هَذَا الْقِسْمِ وَعِزَّتِهِ فِي حَمَلَةِ الْعِلْمِ، وَغُرْبَتِهِ بَيْنَهُمْ.

وَقَدْ قَسَّمَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- حَمَلَةَ الْقُرْآنِ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ هَذَا التَّقْسِيمِ الَّذِي قَسَّمَهُ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لِحَمَلَةِ الْعِلْمِ.



قَالَ الحَسَنُ: **قُرَّاءُ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:**

«**صِنْفٌ اتَّخَذُوهُ بِضَاعَةً** يَأْكُلُونَ بِهِ.

وَصِنْفٌ أَقَامُوا حُرُوفَهُ وَضَيَّعُوا حُدُودَهُ، وَاسْتَطَالُوا بِهِ عَلَى أَهْلِ بِلَادِهِمْ، وَأَسْدَنُوا بِهِ الْوِلَايَةَ، كَثُرَ هَذَا الضَّرْبُ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، لَا كَثَّرَهُمُ اللهُ.

وَصِنْفٌ عَمَدُوا إِلَى دَوَاءِ الْقُرْآنِ، فَوَضَعُوهُ عَلَى دَاءِ قُلُوبِهِمْ، فَرَكَدُوا بِهِ فِي مَحَارِيبِهِمْ، وَحَنُوا فِي بَرَانِسِهِمْ، وَاسْتَشْعَرُوا الْخَوْفَ، وَارْتَدَوُا الْحُزْنَ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَسْقِي اللهُ بِهِمُ الْغَيْثَ، وَيَنْصُرُ بِهِم عَلَى الْأَعْدَاءِ. وَاللهِ! لَهَؤُلَاءِ الضَّرْبُ فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ».



فَأَخْـبَرَ أَنَّ هَـذَا الْقِسْـمَ -وَهُـمُ الَّذِيـنَ قَـرَأُوا الْقُـرْآنَ للهِ وَجَعَلُـوهُ دَوَاءً لِقُلُوبِهِـمْ، فَأَثْمَـرَ لَهُـمُ الْخَـوْفَ وَالْحُـزْنَ- أَعَـزُّ مِـنَ الْكِبْرِيـتِ الْأَحْمَـرِ بَـيْنَ قُـرَّاءِ الْقُـرْآنِ.

وَوَصَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- **هَذَا الْقِسْمَ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ** بِصِفَاتٍ:

مِنْهَـا: «أَنَّـهُ هَجَـمَ بِهِـمُ الْعِلْـمُ عَـلَى حَقِيقَـةِ الْأَمْـرِ»، وَمَعْنَـى ذَلِـكَ: أَنَّ الْعِلْـمَ دَلَّهُـمْ عَـلَى الْمَقْصُـودِ الْأَعْظَـمِ مِنْـهُ؛ وَهُـوَ مَعْرِفَـةُ اللهِ تَعَـالَى، فَخَافُـوهُ وَأَحَبُّـوهُ، حَتَّـى سَـهَّلَ بِذَلِـكَ عَلَيْهِـمْ كُلَّ مَـا تَعَـسَّرَ عَـلَى غَيْرِهِـمْ مِمَّـنْ لَمْ يَصِـلْ إِلَى مَـا وَصَلُـوا إِلَيْـهِ مِمَّـنْ وَقَـفَ مَـعَ الدُّنْيَـا وَزَهْرَتِهَـا، وَاغْـتَرَّ بِهَـا وَلَمْ يُبَـاشِرْ قَلْبُـهُ مَعْرِفَـةَ اللهِ وَعَظَمَتِهِ وَإِجْلَالِـهِ. فَلِذَلِـكَ قَـالَ: «اسْـتَلَانُوا مَـا اسْـتَوْعَرَ مِنْـهُ الْمُتْرَفُـونَ»؛ فَـإِنَّ الْمُـتْرَفَ الْوَاقِـفَ مَـعَ شَـهَوَاتِ الدُّنْيَـا وَلَذَّاتِهَـا يَصْعُـبُ عَلَيْـهِ تَـرْكُ لَذَّاتِهَـا وَشَـهَوَاتِهَا؛ لِأَنَّـه لَا عِـوَضَ عِنْـدَهُ مِـنْ لَـذَّاتِ الدُّنْيَـا إِذَا تَرَكَهَـا، فَهُـوَ لَا يَصْـبِرُ عَـلَى تَرْكِهَـا.



وَهَـؤْلَاءِ فِي قَلُوبِهِـمْ الْعِـوَضُ الْأَكْـبَرُ بِـمَا وَصَلُـوا إِلَيْـهِ مِـنْ لَـذَّةِ مَعْرِفَـةِ اللهِ وَمَحَبَّتِـهِ وَإِجْلَالِـهِ، كَـمَا كَانَ الْحَسَـنُ يَقُـولُ: «إِنَّ أَحِبَّـاءَ اللهِ هُـمُ الَّذِيـنَ وَرِثُـوا طِيـبَ الْحَيَـاةِ، وَذَاقُـوا نَعِيمَهَـا بِـمَا وَصَلُـوا إِلَيْـهِ مِـنْ مُنَاجَاةِ حَبِيبِهِـمْ، وَبِـمَا وَجَـدُوا مِـنْ لَـذَّةِ حُبِّـهِ فِي قُلُوبِهِـمْ». فِي كَلَامٍ يَطُـولُ ذِكْـرُهُ هَاهُنَـا فِي هَـذَا الْمَعْنَـى.

وَإِنَّـمَا أَنِـسَ هَـؤُلَاءِ بِـمَا اسْـتَوْحَشَ مِنْـهُ الْجَاهِلُـونَ؛ لِأَنَّ الْجَاهِلِـينَ بِـاللهِ يَسْتَوْحِشُـونَ مِـنْ تَـرْكِ الدُّنْيَـا وَشَـهَوَاتِهَا؛ لِأَنَّهُـمْ لَا يَعْرِفُـونَ سِـوَاهَا، فَهِـيَ أُنْسُـهُمْ وَهَـؤُلَاءِ يَسْتَوْحِشُـونَ مِـنْ ذَلِـكَ، وَيَسْتَأْنِسُـونَ بِـاللهِ وَبِذِكْـرِهِ، وَمَعْرِفَتِـهِ وَمَحَبَّتِـهِ وَتِـلَاوَةِ كِتَابِـهِ.

وَالْجَاهِلُونَ بِاللهِ يَسْتَوْحِشُونَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَجِدُونَ الْأُنْسَ بِهِ!.

وَمِـنْ صِفَاتِهِـمُ الَّتِـي وَصَفَهُـمْ بِهَـا أَمِـيرُ الْمُؤْمِنِـينَ عَـلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ-: «أَنَّهُـمْ صَحِبُـوا الدُّنْيَـا بِأَبْـدَانٍ أَرْوَاحُهَـا مُعَلَّقَـةٌ بِالْمَنْظَـرِ الْأَعْـلَى، وَهَـذَا إِشَـارَةٌ إِلَى أَنَّهُـمْ لَمْ يَتَّخِـذُوا الدُّنْيَـا وَطَنًـا، وَلَا رَضُـوا بِهَـا إِقَامَـةً وَمَسْـكَنًا، إِنَّـمَا اتَّخَذُوهَـا مَمَـرًّا وَلَمْ يَجْعَلُوهَـا مُسْـتَقَرًّا».

وَجَمِيعَ الْكُتُـبِ وَالرُّسُـلِ أَوْصَـتْ بِهَـذَا، وَقَـدْ أَخْـبَرَ اللهُ تَعَـالَى فِي كِتَابِـهِ عَـنْ مُؤْمِـنِ آلِ فِرْعَـوْنَ، أَنَّـهُ قَـالَ لِقَوْمِـهِ فِي جُمْلَـةِ وَعْظِـهِ لَهُـمْ: ﴿**يَـا قَـوْمِ إِنَّمَا هَـذِهِ الْحَيَـاةُ الدُّنْيَـا مَتَـاعٌ وَإِنَّ الْآخِـرَةَ هِـيَ دَارُ الْقَرَارِ**﴾[غافر: ٣٩]. وَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ لِابْـنِ عُمَـرَ: «**كُـنْ فِي الدُّنْيَـا كَأَنَّـكَ غَرِيـبٌ أَوْ عَابِـرُ سَـبِيلٍ**»، وَفِي رِوَايَـةٍ: «**وَعُـدَّ نَفْسَـكَ مِـنْ أَهْـلِ الْقُبُورِ**».



وَمِنْ وَصَايَا الْمَسِيحِ -عَلَيْهِ السَّلام- الْمَرْوِيَّةِ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «اعْبُرُوهَا وَلَا تَعْمُرُوهَا».
وَعَنْهُ -عَلَيْهِ السَّلام- أَنَّهُ قَالَ: «مَنِ الَّذِي يَبْنِي عَلَى مَوْجِ الْبَحْرِ دَارًا؟ تِلْكَ الدُّنْيَا فَلَا تَتَّخِذُوهَا قَرَارًا».

فَالْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْغَرِيبِ الْمُجْتَازِ بِبَلْدَةٍ، غَيْرِ مُسْتَوْطِنٍ فِيهَا، فَهُوَ يَشْتَاقُ إِلَى بَلَدِهِ، وَهَمُّهُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ وَالتَّزَوُّدُ بِمَا يُوصِلُهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى وَطَنِهِ، وَلَا يُنَافِسُ أَهْلَ ذَلِكَ الْبَلَدِ الْمُسْتَوْطِنِينَ فِيهِ فِي عِزِّهِمْ، وَلَا يَجْزَعُ مِمَّا أَصَابَهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الذُّلِّ.

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: «الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا مَهْمُومٌ حَزِينٌ، هَمُّهُ مَرَمَّةُ جَهَازِهِ».
وَقَالَ الْحَسَنُ: «الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْغَرِيبِ لَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا، وَلَا يُنَافِسُ فِي عِزِّهَا، لَهُ شَأْنٌ وَلِلنَّاسِ شَأْنٌ».

وَفِي الْحَقِيقَةِ فَالْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ؛ لِأَنَّ أَبَاهُ إِنَّمَا كَانَ فِي دَارِ الْبَقَاءِ، ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْهَا، فَهَمُّهُ الرُّجُوعُ إِلَى مَسْكَنِهِ الْأَوَّلِ، فَهُوَ أَبَدًا يَحِنُّ إِلَى وَطَنِهِ الَّذِي أُخْرِجَ مِنْهُ، كَمَا يُقَالُ: «حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ».

وَكَمَا قِيلَ:

وَكَمْ مَنْزِلٍ لِلْمَرْءِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى ... وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

وَلِبَعْضِ شُيُوخِنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى:

فَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا ... مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
وَلَكِنَّنَا سَبْيُ الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى ... نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلَّمُ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا نَأَى ... وَشَطَّتْ بِهِ أَوْطَانُهُ فَهْوَ مُغْرَمُ
فَأَيُّ اغْتِرَابٍ فَوْقَ غُرْبَتِنَا الَّتِي ... لَهَا أَضْحَتِ الْأَعْدَاءُ فِينَا تَحَكَّمُ



وَالْمُؤْمِنُونَ فِي هَذَا أَقْسَامٌ: مِنْهُمْ مَنْ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْجَنَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ عِنْدَ خَالِقِهِ، وَهُمُ الْعَارِفُونَ، وَلَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا أَشَارَ إِلَى هَذَا الْقِسْمِ، فَالْعَارِفُونَ أَبْدَانُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَقُلُوبُهُمْ عِنْدَ الْمَوْلَى.

وَفِي مَرَاسِيلِ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى قَالَ: «**عَلَامَةُ الطُّهْرِ أَنْ يَكُونَ قَلْبُ الْعَبْدِ عِنْدِي مُعَلَّقًا، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَنْسَنِي عَلَى حَالٍ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ مَنَنْتُ عَلَيْهِ بِالِاشْتِغَالِ بِي، كَيْ لَا يَنْسَانِي، فَإِذَا لَمْ يَنْسَنِي حَرَّكْتُ قَلْبَهُ، فَإِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ لِي، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ لِي، فَذَلِكَ الَّذِي تَأْتِيهِ الْمَعُونَةُ مِنْ عِنْدِي**».

وَأَهْلُ هَذَا الشَّأْنِ هُمْ غُرَبَاءُ الْغُرَبَاءِ، وَغُرْبَتُهُمْ أَعَزُّ الْغُرْبَةِ فَإِنَّ الْغُرْبَةَ عِنْدَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ غُرْبَتَانِ: **ظَاهِرَةٌ، وَبَاطِنَةٌ.**

فَالظَّاهِرَةُ: غُرْبَةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ بَيْنَ الْفُسَّاقِ، وَغُرْبَةُ الصَّادِقِينَ بَيْنَ أَهْلِ الرِّيَاءِ وَالنِّفَاقِ، وَغُرْبَةُ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ، وَغُرْبَةُ أَهْلِ الْآخِرَةِ بَيْنَ عُلَمَاءِ الدُّنْيَا الَّذِينَ سُلِبُوا الْخَشْيَةَ وَالْإِشْفَاقَ، وَغُرْبَةُ الزَّاهِدِينَ بَيْنَ الرَّاغِبِينَ فِي كُلِّ مَا يَنْفَدُ وَلَيْسَ هُوَ بِبَاقٍ.

وَأَمَّا الْغُرْبَةُ الْبَاطِنَةِ: فَغُرْبَةُ الْهِمَّةِ، وَهِيَ غُرْبَةُ الْعَارِفِ بَيْنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، حَتَّى الْعُلَمَاءِ وَالْعَبَّادِ وَالزُّهَادِ، فَإِنَّ أُولَئِكَ وَاقِفُونَ مَعَ عِلْمِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ وَزُهْدِهِمْ، وَهَؤُلَاءِ وَاقِفُونَ مَعَ مَعْبُودِهِمْ، لَا يُعَرِّجُونَ بِقُلُوبِهِمْ عَنْهُ.



كَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ يَقُولُ فِي وَصْفِهِمْ: «هِمَّتُهُمْ غَيْرُ هِمَّةِ النَّاسِ، وَإِرَادَتُهُمْ مِنَ الْآخِرَةِ غَيْرُ إِرَادَةِ النَّاسِ، وَدُعَاؤُهُمْ غَيْرُ دُعَاءِ النَّاسِ».

وَسُئِلَ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، فَبَكَى وَقَالَ: «أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى قَلْبِكَ فَلَا يَرَاكَ تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ غَيْرَهُ».

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: «الزَّاهِدُ غَرِيبُ الدُّنْيَا، وَالْعَارِفُ غَرِيبُ الْآخِرَةِ».

يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الزَّاهِدَ غَرِيبٌ بَيْنَ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْعَارِفَ غَرِيبٌ بَيْنَ أَهْلِ الْآخِرَةِ، لَا يَعْرِفُهُ الْعُبَّادُ وَلَا الزُّهَّادُ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُهُ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ، وَهِمَّتُهُ كَهِمَّتِهِ.



وَرُبَّمَا اجْتَمَعَتْ لِلْعَارِفِ هَذِهِ الْغُرُبَاتُ كُلُّهَا، أَوْ كَثِيرٌ مِنهَا أَوْ بَعْضُهَا، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ غُرْبَتِهِ حِينَئِذٍ، فَالْعَابِدُونَ ظَاهِرُونَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْعَارِفُونَ مَسْتُورُونَ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: «الْعَابِدُ مَشْهُورٌ، وَالْعَارِفُ مَسْتُورٌ».

وَرُبَّمَا خَفِيَ حَالُ الْعَارِفِ عَلَى نَفْسِهِ؛ لِخَفَاءِ حَالِهِ، وَإِسَاءَتِهِ الظَّنَّ بِنَفْسِهِ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: «مَا أَرَى هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا فِي رَجُلٍ لَا يَعْرِفُ ذَاكَ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ مِنْهُ».

وَفِي حَدِيثِ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْخَفِيَّ التَّقِيَّ**».



وَفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْأَخْفِيَاءَ الْأَتْقِيَاءَ، الَّذِينَ إِذَا حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، وَإِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ**».

وَعَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «طُوبَى لِكُلِّ عَبْدٍ نُوَمَةٍ، عَرَفَ النَّاسَ، وَلَمْ تَعْرِفْهُ النَّاسُ، وَعَرَفَهُ اللهُ مِنْهُ بِرِضْوَانٍ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى، تُجْلَى عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ».

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «كُونُوا جُدُدَ الْقُلُوبِ، خُلْقَانَ الثِّيَابِ، مَصَابِيحَ الظَّلَامِ، تَخْفَوْنَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَتُعْرَفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ».

فَهَؤُلَاءِ هُمْ أَخَصُّ أَهْلِ الْغُرْبَةِ، «وَهُمْ الْفَرَّارُونَ بِدِينِهِمْ مِنَ الْفِتَنِ»، «وَهُمْ النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ»، «الَّذِينَ يُحْشَرُونَ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ -عَلَيه السَّلَامَ-»، وَهُمْ بَيْنَ أَهْلِ الْآخِرَةِ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُهُمْ بَيْنَ أَهْلِ الدُّنْيَا؟! وَتَخْفَى أَحْوَالُهُمْ غَالِبًا عَلَى الْفَرِيقَيْنِ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

تَوَارَيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ فَعَيْنِي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي
فَلَوْ تَسْأَلِ الْأَيَّامَ مَا اسِمِي؟ مَا دَرَتْ وَأَيْنَ مَكَانِي؟ مَا عَرَفْنَ مَكَانِي



وَمَـنْ ظَهَـرَ مِنْهُـمْ لِلنَّـاسِ، فَهُـوَ بَيْنَهُـمْ بِبَدَنِـهِ، وَقَلْبُـهُ مُعَلَّـقٌ بِالْمَـلَإِ الْأَعْـلَى، كَـمَا قَـالَ أَمِـيرُ الْمُؤْمِنِـينَ فِي وَصْفِهِـمْ، وَكَـمَا قِيـلَ:

جِسْـمِي مَعِـي غَـيْرَ أَنَّ الـرُّوحَ عِنْدَكُـمُ ... فَالْجِسْـمُ فِي غُرْبَـةٍ وَالـرُّوحُ فِي وَطَـنِ

وَكَانَتْ رَابِعَةُ تُنْشِدُ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

وَلَقَـدْ جَعَلْتُـكَ فِي الْفُـؤَادِ مُحَدِّثِـي ... وَأَبَحْـتُ جِسْـمِيَ مَـنْ أَرَادَ جُلُـوسِي
فَالْجِسْـمُ مِنِّـي لِلْجَلِيـسِ مُؤَانِـسٌ ... وَحَبِيـبُ قَلْبِـي فِي الْفُـؤَادِ أَنِيـسِي

وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَقْوَى عَلَى مُخَالَطَةِ الْخَلْقِ، فَهُوَ يَفِرُّ إِلَى الْخَلْوَةِ بِحَبِيبِهِ، وَلِهَذَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ يُطِيلُ الْوَحْدَةَ.

قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: أَلَا تَسْتَوْحِشُ؟ قَالَ: «كَيْفَ أَسْتَوْحِشُ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي؟!».

وَقَالَ آخَرُ: «وَهَلْ يَسْتَوْحِشُ مَعَ اللهِ أَحَدٌ؟».

وَعَنْ بَعْضِهِمْ: «مَنِ اسْتَوْحَشَ مِنْ وَحْدَتِهِ فَذَاكَ لِقِلَّةِ أُنْسِهِ بِرَبِّهِ».

كَانَ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ كَثِيرَ الْعُزْلَةِ وَالْانْفِرَادِ، فَعَاتَبَهُ أَخُوهُ فَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ مِنَ النَّاسِ فَلَا بُدَّ لَكَ مِنَ النَّاسِ. فَقَالَ يَحْيَى: «إِنْ كُنْتَ مِنَ النَّاسِ، فَلَا بُدَّ لَكَ مِنَ اللهِ».



وَقِيلَ لَهُ: إِذَا هَجَرْتَ الْخَلْقَ مَعَ مَنْ تَعِيشُ؟ قَالَ: «مَعَ مَنْ هَجَرْتُهُمْ لَهُ».

وَأَنْشَدَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

هَجَـرْتُ الْخَلْـقَ طُـرًّا فِي هَـوَاكَا   وَأَيْتَمْـتُ الْعِيَـالَ لِكَـيْ أَرَاكَا
فَلَـوْ قَطَّعْتَنِـي فِي الْحُـبِّ إِرْبًـا   لَمَـا حَـنَّ الْفُـؤَادُ إِلَى سِـوَاكَا

وَعُوتِبَ غَزْوَانُ عَلَى خَلْوَتِهِ فَقَالَ: «أَصَبْتُ رَاحَةَ قَلْبِي فِي مُجَالَسَةِ مَنْ لَدَيْهِ حَاجَتِي».

وَلِغُرْبَتِهِمْ بَيْنَ النَّاسِ رُبَّمَا نُسِبَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْجُنُونِ؛ لِبُعْدِ حَالِهِ مِنْ حَالِ النَّاسِ، كَمَا كَانَ أُوَيْسٌ يُقَالُ ذَلِكَ عَنْهُ.

وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُوْلَانِيُّ كَثِيرَ اللَّهَجِ بِالذِّكْرِ، لَا يَفْتُرُ لِسَانُهُ مِنْهُ، فَقَالَ رَجُلٌ لِجُلَسَائِهِ: أَمَجْنُونٌ صَاحِبُكُمْ؟ قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: «لَا يَا أَخِي! وَلَكِنْ هَذَا دَوَاءُ الْجُنُونِ».

وَفِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**اذْكُرُوا اللهَ حَتَّى يَقُولُوا: مَجْنُونٌ**».

وَقَالَ الْحَسَنُ فِي وَصْفِهِمْ: «إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمُ الْجَاهِلُ حَسِبَهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مَرَض. وَيَقُولُ: قَدْ خُولِطُوا. وَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، هَيْهَاتَ، وَاللهِ! مَشْغُولُونَ عَنْ دُنْيَاكُمْ».

وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَالَ:

وَحُرْمَةِ الْوُدِّ مَا لِي عَنْكُمُ عِوَضُ ... وَلَيْسَ لِي فِي سِوَاكُمْ سَادَتِي غَرَضُ
وَقَدْ شَرَطْتُ عَلَى قَوْمٍ صَحِبْتُهُمُ ... بِأَنَّ قَلْبِي لَكُمْ مِنْ دُونِهِمْ فَرَضُوا
وَمِنْ حَدِيثِي بِهِمْ قَالُوا: بِهِ مَرَضُ ... فَقُلْتُ: لَا زَالَ عَنِّي ذَلِكَ الْمَرَضُ



وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَى رَجُلًا فَقَالَ: اسْتَحِ مِنَ اللهِ كَمَا تَسْتَحِي مِنْ رَجُلَيْنِ مِنْ صالحِي عَشِيرَتِكَ، لَا يُفَارِقَانِكَ».

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْهُ ﷺ قَالَ: «أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ».

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «أَنَّهُ سُئِلَ ﷺ: مَا تَزْكِيَةُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ».

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْهُ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ فِي ظِلِّ اللهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... فَذَكَرَ مِنْهُمْ رَجُلًا حَيْثُ تَوَجَّهَ عَلِمَ أَنَّ اللهَ مَعَهُ».

وَثَبَتَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْإِحْسَانِ فَقَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ؛ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

وَلِأَبِي عُبَادَةَ الْبُحْتُرِيِّ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَبْيَاتٌ حَسَنَةٌ، لَكِنَّهُ أَسَاءَ بِقَوْلِهَا فِي مَخْلُوقٍ، وَقَدْ أَصْلَحْتُ مِنْهَا كَلِمَاتٍ حَتَّى اسْتَقَامَتْ عَلَى الطَّرِيقَةِ:

كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ يَرْعَى خَوَاطِرِي وَآخَرَ يَرْعَى نَاظِرِي وَلِسَانِي
فَمَا بَصُرَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ مَنْظَرًا يَسُوؤُكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ رَمَقَانِي
وَلَا بَدَرَتْ مِنْ فِيَّ بَعْدَكَ لَفْظَةٌ لِغَيْرِكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ سَمِعَانِي
وَلَا خَطَرَتْ مِنْ ذِكْرِ غَيْرِكَ خَطْرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ إِلَّا عَرَّجَا بِعَنَانِي
إِذَا مَا تَسَلَّى الْقَاعِدُونَ عَلَى الْهَوَى بِذِكْرِ فُلَانٍ أَوْ كَلَامِ فُلَانِ



وَجَـدْتُ الَّـذِي يُسلِي سِـوَايَ يَشُـوقُنِي   إِلَى قُرْبِكُـمْ حَتَّـى أَمَـلَّ مَكَانِـي
وَإِخْـوَانِ صِـدْقٍ قَـدْ سَـئِمْتُ لِقَاءَهُـمْ   وَغَضَضْـتُ طَـرْفِي عَنْهُـمُ وَلِسَـانِي
وَمَـا الْبَعْـضُ أَسْـلَى عَنْهُـمُ، غَـيْرَ أَنَّنِـي   أَرَاكَ عَـلَى كُلِّ الْجِهَـاتِ تَرَانِـي







كتاب الجامع من

الكافي

في فقه أهل المدينة المالكي

تأليف الإمام الفقيه المحدث الناقد

أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري

(٣٦٨هـ - ٤٦٣هـ)

الشيخ د. محمد بن غالب العمري

غفر الله له ولوالديه وللمشايخ وللمسلمين



RIAD AL SALIHEEN

«كتابُ الجامعِ»

جِماعُ الخيرِ كلِّه: تقوى الله -عز وجل-، واعتزالُ شرورِ النَّاس، و «مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ المَرْءِ: تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ.

ومَن طلبَ العلمَ للهِ؛ فالقليلُ يكفيهِ، ومن طلبَه للنَّاسِ؛ فحوائجُ النَّاسِ كثيرةٌ، وأزينُ الحُلِيِّ على العالِمِ: **التقوى**.

وحقيقٌ على مَن جالسَ عالِمًا أن يَنظُرَ إليه بعينِ الإجلالِ، ويُنصت له عند المقال، وأن تكونَ مراجعتُه له تَفَهُّمًا لا تَعنُّتًا.

وبقدرِ إجلالِ الطالبِ للعالِمِ ينتفعُ بما يفيدُ من علمِه. وقد اجتلبنا من فضائلِ العلمِ وآدابِهِ، وما يلزمُ العالِمَ، والمتعلِّمَ المتخلِّقَ به، ولزومَه وامتثالَه في كتابِ بيانِ العلم ما يُشفي العالِمَ، ويُقِرُّ عينَه، ويَكفي المسترشدَ، ويُبَصِّرُه، والحمدُ لله كثيرًا كما هو أهلُه.



ومِـن شِـيَمِ العاقـلِ والعـالمِ: أن يكـونَ عارفًـا بزمانـه، مقبـلًا عـلى شـأنه، حافظًـا لسـانَه؛ مُتَحَـرِّزًا مـن إخوانِـه، فلـم يـؤذِ النـاسَ قديـمًا إلا معارفُهـم، والمغـرورُ مـن اغـترَّ بمدحِهـم لـه، والجاهـلُ مـن صدَّقَهـم عـلى خـلافِ مـا يعـرفُ مـن نفسـه.

ومن جامعِ آدابِ العلمِ:

إفشاءُ السلام على من لَقيتَ، أو دخلتَ إليه، أو مررتَ به.

ولا ينبغي لأحدٍ: أن يَدخلَ منزلَه حتَّى يُسلِّمَ على أهلِه، ومَن فيه.

فإن لم يكن فيه أحدٌ، قال: السَّلام علينا، وعلى عبادِ الله الصالحين.

ويُسـلِّم الراكـبُ عـلى المـاشي، والقائـمُ عـلى القاعـدِ، والقليـلُ عـلى الكثـير، وإن سـلَّمَ رجـلٌ مِـنَ القـوم أجزأَهـم.

وكذلك إن ردَّ واحدٌ عند مالك من القوم أجزأهم.

ولا يُبدأ أحدٌ من أهلِ الذمَّة بالسلام، ولا يُقصدون بتهنئةٍ، ولا تعزيةٍ، وإن سلَّموا رُدَّ عليهم وعليك، وينتهي في السلام إلى البركةِ.

ولا بأسَ: أن تُسلِّمَ المرأةُ المتجالَّة على الرجال، ويُسلِّموا عليها.

ولا يُسلَّمُ على الشابَّةِ، ولا تُسلِّم عليه.

ويَستأذنُ الرجلُ على أُمِّه، وذوات محارمِه، إذا أرادَ الدخولَ عليهنَّ.

وينبغي للرجل الاستئذانُ على كلِّ أحدٍ، إلا على زوجتِه وأَمَتِه، وكلُّ من لا يصلح أَن يراهُ عُريانًا، فالاستئذانُ عليه منِ امرأةٍ ورجلٍ.

والاستئذانُ ثلاثةٌ تقولُ في كلِّ مرة: «السلامُ عليكم؛ أأدخلُ»، فإن أُذِنَ لك وإلا: فارجع.

ولا تزدْ إلا أن تعلمَ إنك لم يُسمع استئذانُك؛ فلا بأسَ أن تزيدَ على الثلاثِ.

وقرعُ البابِ اليومَ يقومُ مقامَ الاستئذان فيما مضى، إذا خرجَ الإذنُ.

وليس لمن قرعَ ثلاثًا أن يدخلَ، ولا أن ينصرفَ حتى يعلمَ أنه قد سُمع وعُلِمَ به.

ومن دخلَ حانوتًا، أو بيتًا فيه متاعٌ له؛ فليسَ عليه جُناحٌ في تركِ الاستئذان، وحَسنٌ أن يقولَ: «بسمِ الله، السلامُ علينا وعلى صالحي عبادِ الله».

ولا يحلُّ لمسلم: أن يَنظرَ إلى عورةِ أَحدٍ؛ إلاَّ من ضرورةٍ.

وكذلك لا يَحِلُّ له أن يُظهِرَ على عورتِه أحدًا؛ إلا زوجتَه وأَمته عند الحاجة إلى ذلك. ولا ينبغي: أن يتركَ أحدٌ لُبسَ السراويل، إلا مَن لا يقدرُ عليها، إلا أن يكون مُحْرِمًا؛ فيكفيه مِئْزَرُه.

ولا يحتبي الرجلُ في ثوبٍ واحدٍ، ليس على فرجِه منه شيءٌ.

ولا يخلو الرجلُ بامرأةٍ ليست منه بمحرَمٍ، ولا تُسافرِ المرأةُ إلا مع زوجٍ، أو مع ذي مَحْرَمٍ منها، إلا سفرَها إلى الحجِّ خاصَّة؛ فإنها إذا لم يكن لها ذو محرمٍ من الرجال: خرجت مع جماعةِ النساء.

ولا ينتصبُ الرجلُ عُريانًا، لا ليلًا ولا نهارًا، وإذا اغتسلَ؛ فَلْيَضَّام ما استطاعَ؛ فإنَّ اللهَ أحقُّ أن يُستحى منه.



ولا يجوز لأحدٍ دخولُ حمَّامٍ بغير مئزرٍ؛ إلا الأطفال.

وكرهَ مالك دخولَ الحمامِ للمرأةِ، بمئزرٍ وبغير مئزرٍ، مريضةً أو صحيحةً، ورخَّصَ فيهِ غيرُه للنساء إن كُنَّ مرضى، أو نُفَساء، بعد أن يسترنَ أنفُسَهُنَّ بالميازيرِ السابغاتِ.

ولا يجوز لهنَّ أن ينظرنَ بعضُهن في عورةِ بعضٍ.

وإذا بلغَ الصبيانُ سبعَ سنين: أُمِرُوا بالصلاةِ، وإذا بلغوا عشرًا: ضُرِبُوا عليها، والخيرُ كلُّه بالعادةِ.

ولا ينامُ الأخوان والأختانُ في ثوبٍ واحدٍ مُتجرِّدَينِ، إذا بلغوا عشرَ سنين.

والكراهيةُ في مبيت ابنِ عشرِ سنين مع أَخيهِ وأُختهِ أَشدُّ منها في مبيت الأُنثى مع الأنثى.

ولا يبيتُ الرجل مع ابنهِ منذُ يبلغُ هذا السنَّ، ولا الأمُّ مع ابنتِها إلا وبينهما حائلٌ مِنَ الثيابِ.

والكراهيةُ في الأجنبيين أشدُّ؛ لأنَّه منكرٌ.



﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[النور:٥٩]
وما لم يَبلُغوا؛ فلا جُناحَ عليهم في الاستئذان، إلا في العوراتِ الثلاثِ: بنين كانوا، أو مُلكَ يمين.

والعوراتُ الثلاثُ: ثلاثةُ أَوقات، قبلَ صلاةِ الصبح، وقبلَ صلاة الظهر، وبعد صلاة العتمةِ.
وكلُّ وقتٍ يُخشى فيه على المرءِ التعدِّي؛ فذلك حكمُه.

ولا بأسَ أن يَنظُرَ إلى وجه أمِّ امرأتِه، وشعرِها وكَفَّيها، وكذلك زوجةِ أبيه، ولا ينظرُ منهنَّ إلى مِعصَمٍ، ولا ساقٍ، ولا جسدٍ.

ولا يجوز تردادُ النَّظرِ، وإدامتُه لامرأةٍ شابَّةٍ من ذوي المحارم، أو غيرهن إلا عندَ الحاجةِ إليه، أو الضرورةِ في الشهادةِ، ونحوِها.
وإنما يُباحُ النظرُ إلى النساءِ القواعدِ اللاَّتي لا يرجون نكاحًا، والسلامةُ من ذلك أفضلُ.



وعلى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ: أن يَغضُّوا من أبصارهم، ويحفظوا فروجَهم.

ولْتضربِ المرأةُ بخمارِها، وهو كلُّ ما يُغطي رأسَها على جَيْبِها؛ لتستر صدرَها، ولا تُبدي زينتَها إلا لبعلِها، أو ابنِ بعلِها، أو ابنِها، أو أخيها، أو ابنِ أخيها، أو ابنِ أختها، أو ما ملكت يمينُها.

والتَّحفُّظُ اليومَ من مُلك اليمين أولى لما حَدَث في الناس، والوغدُ من العبيد، وغيرُ الوغد عندي في ذلك قريبٌ من السواء.

وقد قيل في ملك اليمين هنا: النساء.

وقد وردَّت الرخصةُ في أكلِ المرأةِ مع عبدِها الوغد، ومع خادمها المأمونِ، وتركُ ذلك أقربُ إلى السلامة.

ويُكـره للرجـل أن ينـامَ بـين أَمَتَيـهِ، أو بـين زوجتِـه وأَمَتِـه، وأن يطـأ إحداهُمـا بحيـث تَسـمعُ الأخـرى، وأن يطـأ الرجـلُ حَلِيْلَتَـه بحيـث يـراهُ أحـدٌ، صغـيرًا أو كبـيرًا، وأن يتحـدَّثَ بـما يخلـو بـه مـع أهلِـه، ويُكـره للمـرأة مثـل ذلـك مـن حديثهـا بـما تخلـو بـه مـع بعلهـا.

ومن فطرةِ الإسلامِ عشرُ خصال:

- **الختانُ**، وهو: سُنَّةٌ للرجال، ومكرمةٌ للنساء.

وقـد رُوي عـن مالـك: أنـه سُـنَّةٌ للرجـالِ والنسـاءِ، ولا حـدَّ في وقتِـه، إلا أنـه قبـلَ الاحتـلامِ، وإذا أثغـرَ؛ فحسـنٌ أن يُنظـرَ لـه في ذلـك، ولا ينبغـي أن يتجـاوز عـشرَ سـنين إلا وهـو مختـونٌ.

- **وحلق العانة**، ولا حدَّ في ذلك عند مالكٍ، وحَدَّ بعضُ العلماءِ أن لا يتجاوز بها أربعين يومًا؛ لأثرٍ رَوَوْه في ذلك.

- **ونتف الإبطين**، أو حَلْقُهُما.

- **وقصُّ الشاربِ** حتَّى يبدوَ الإطارُ.

- وتقليم الأظفارِ، ولا حدَّ في ذلك، وينبغي تعاهدها، فهذه خمسٌ من الفطرة.

- والخمس الأخرى المضمضةُ، والاستنشاقُ، والاستنجاءُ، وإعفاءُ اللحية، والسواكُ؛ لأنه مَطْهَرةٌ للفمِ، مرضاةٌ للربِّ، ومن قدِرَ عليه مع كلِّ وضوءٍ؛ فحسنٌ جميلٌ.



وبرُّ الوالدين فرضٌ لازمٌ، وهو أمرٌ يسيرٌ على من يَسَّرَه اللهُ له.

وبِرُّهما: خفضُ الجناحِ، ولينُ الكلام، وألا يَنظُرَ إليهما إلا بعينِ المحبَّةِ والإجلالِ، ولا يعلو عليهما في مقالٍ، إلا أن يريدَ إسماعَهُما، ويبسطَ أَيدِيَهُما في نعمته، ولا يستأثِرَ عليهما في مَطْعَمِه، ولا مَشْرَبِه، ولا يتقدمُ أحدٌ أباه إذا مشى معه، ولا يتقدَّمُه في القولِ في مجلسه، فيما يعلمُ أنَّه أولى به منه، ويَتوقى سخْطَهُما بجهدِه، ويَسعى في مَسَرَّتِهما بمبلغِ طاقتِه، وإدخالُ الفرحِ عليهما من أفضلِ أعمالِ البرِّ.

وعليه أن يُسرعَ اجابتهما إذا دعواه، أو أحدُهما، فإن كان في الصلاةِ النافلة، خفَّفها، وتجاوزَ فيها، وأسرعَ إجابتهما، ولا يَقُلْ لهما إلا قولًا كريمًا.



وحقٌّ عليهما أن يُعيناهُ على برِّهما بلينِ جانبِهما، وإرفاقِه بذات أيديهما، فما وصلَ العبادُ إلى طاعة الله، وأداءِ فرائضِه إلا بعونِه لهم على ذلك.

وبرُّ الجار وإكرامُه من أخلاقِ أهل الدين والمروءة، وعلو الهمة.

والكذبُ، والنميمةُ كلاهما خُلَّةٌ ذميمةٌ.

ولا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجرَ أخاه فوق ثلاث، إلا أن يخافَ من مُداخلته وملابستِه، ما يُفسدُ عليه دينَه، أو مروءتَه، فيُصارِمُه لذلك، ومصارمةٌ جميلةٌ خيرٌ من صحبةٍ على دخل، والسلام عليه يُخرِجُه من مصارَمَتِه. ولا بأسَ بهجرِ أهل البِدَعِ ومقاطعتِهم، وتركِ السلام عليهم.

ومـن دخـلَ مجلسًـا، فليجلـس حيـث تناهـى بـه المجلـسُ، ولا يُفـرِّقْ بـين متصافيـين أو أبٍ وابـن، أو أخويـن إلاَّ أن يَفسـحا لـه.

والتوسُّع في المجلسِ حسـنٌ، والـرِّضى بالـدونِ مـن المجلـسِ تواضـعٌ، ومـن سـبقَ إلى مجلس فهـو أحـقُّ بـه، حتـى يقـومَ منـه لغـير العـودةِ إليـه.

ومـن شَرَّبَ، **فليُنـاوِلْ مَـن عـن يمينِـه،** وإن كان أَحْـدَثَ القـومِ سـنًا، وسـاقي القـومِ آخرُهـم شُربًـا. ومَن أكلَ، أو شرب فليـأكلْ بيمينِـه، وليـشربْ بيمينـه، ولا يـأكلْ، ولا يـشربْ بشـمالِه إلا مِن عُـذرٍ، أو ضرورةٍ.

ويـأكلُ الرجـلُ ممـا يليـه، إن كان الطعـامُ جِنسًـا واحـدًا، وإن كان مُختلفًـا فـلا بـأسَ أن تجـولَ يـدُه في الصَّحْفَـة، فلذلـك وُضـع بـين يديـه ليـأكلَ مـا أحـبَّ.



ولا يجوزُ لمن أكلَ مع غيرِه أن يقرِنَ بين تمرتين، ولا تينتين، ونحو ذلك.

ويُكره الأكلُ من أعلى الثريد، وإنما يُؤكلُ من جوانبِه وأسفلِه.

ولا بأسَ بطعام الفُجاءة، ما لم يُرْتَصَد، وطعامِ النُّهبَةِ إذا أَذِنَ فيه صاحبُه، وذلك نحوُ ما يُنثرُ على رؤوسِ الصبيانِ، وفي الأعراسِ والختان، واختُلف في كراهِيَتِه، والتنزُّهُ عنه أولى، وليس بحرامٍ إذا طابت نفسُ صاحبِه به.

ومن رأى قَذاةً في إنائِه فليُهْرِقْها، ولا يَنفُخْها، ولا ينفخْ أحدٌ في طعامِه، ولا شرابه ولا يتنفَّسْ في إناءٍ يشربُ منه، فإن غلبَه النَّفَسُ نحى الإناءَ عن فيه، فتنفَّسَ، ثم عاد إليه.

ويُكره أكلُ الطعام الحارِّ جدًا، إلاَّ لمن لا يجدُ لنارِه مَسًّا.

وحقُّ الطعامِ: أن يُسمِّيَ اللهَ -تبارك وتعالى- آكلُه عند ابتدائِه، ويحمَدُه عند فراغِه.
وإذا كَثُرَت فيه الأيدي: عَظُمت بركتُه، ولا يُقام عن الطعام حتى يرفع.
وغسلُ اليد قبلَه، وبعده حسنٌ وبركتُه فيه.

قال الفارسي سلمانُ: قرأت في التوراةِ: البركةُ في الطعام الوضوءُ قبلَه، فذكرتُ ذلك للنبيِّ ﷺ فقال: «البَركةُ في الطعام الوضوءُ قبلَه، وبعدَه»

ومن باتَ وفي يده غَمَرُ الطعام، وسَهَكُهُ، وأصابَه لَمَمٌ، فلا يلومَنَّ إلا نفسَه.
والضيافةُ من شرفِ الأخطار، ومحاسن الأخلاق، وسُنَّتُها المؤكدةُ يومٌ وليلةٌ، وغايتُها ثلاثةُ أيام، ومن لم يكرم ضيفَه، ولا جارَه؛ فقد استحقَّ الذمَّ.

ومـن يُـسِرٌّ عنـده مـن الطعـام أرفـعَ مِمـا يُخرِجُـه إلى ضيفِـه؛ فليـس بمُكـرِمٍ لـه، وقـال رسـول الله ﷺ: «**مَـنْ كَانَ يُؤمِـنُ بـالله وَاليـوِم الآخِـرِ؛ فَلْيُكْـرِمْ ضَيْفَـهُ، جَائِزَتُـهُ: يَوْمًـا وَلَيْلَـةً**»، يريـد بذلـك بلـوغ ما اسـتطاعَ مِـن إكرامِـه، وفي اليومـين بعـدَه، لا يَتكلَّـفُ إلا مـا يُـسِّرَ عليـه، ولا يحـلُّ لـه أن يُقيـمَ عنـده حتـى يُحْرِجَـه، ويؤذيـهِ.

وإنَّـما يـأكلُ الرجـلُ مـن بيـتِ أبيـهِ، وأمِّـه، وأَخيـه، وعمِّـه، وعمَّتـهِ، وخالِـه، وخالتِـه، وصديقِـه، بغـير إذنهـم مـا يعلـم أنهـم تطيـبُ بـه أنفسُـهم، مما لا بـالَ لـه.

ويَبدأُ باليمنى في الانتعالِ، وفي لباسِ الخُفَّين، وكان رسولُ الله ﷺ يُحبُّ التيامُنَ في أَمرِه كلِّه.

وتكونُ اليُمنى من دَخْلِ اللابس، والمُنتعل، أولهما تُلبسُ، وآخرُهما تُنزعُ، ليكون الفضلُ لها في بقاء زينتها عليها.

وله أن ينتعلَ قائمًا، وجالسًا أولى لما جاء فيه، ولما فيه من الراحة.

ولا يمشي أحدٌ في نعلٍ واحدة، ولكن ليُحفِهما جميعًا، أو لينعلْهما جميعًا.

ولا بأسَ أن يأكلَ قائمًا، ويشربَ قائمًا، وذلك في الخفيف من الأكلِ.

وقال مالكٌ: لا بأسَ بالشرب من فِي السِّقاء، وكرهه غيرُه؛ لصحَّةِ الأثرِ فيه، ولما يُخاف على الشاربِ منه.



ولا بـأسَ أن يبـولَ قائـمًا في الموضـع الدَّمِـثِ؛ مثـل الـتراب المَهيـلِ وشـبهِه، مما يَأمـنُ فيـه أن ينتضـحَ مـن بولِـه عليـه، ولا بـأسَ أن يُقـربَ مـن البائـل قائـمًا، ولا يُقـربُ منـه إن بـال جالسًـا؛ لأن كلَّ بائلـةٍ تفيـحُ.

ومن أرادَ حاجةَ الإنسان؛ فليبعدْ من الناسِ، وليستترْ عنهم، والله يمقتُ كلَّ متحدِّثٍ على طوفه.

والبولُ في المغسلة مكروهٌ، فإن كان ماءً جاريًا، فلا بأس.

ولا يحلُّ لأحدٍ أن يبولَ في الماء الراكدِ.

ومـن تثـاءَبَ، فليكظِـمْ مـا اسـتطاعَ، ويضـعْ يـدَه عـلى فيـهِ، ويَغُـضُّ العاطـسُ مـن صوتِـه إن أمكنَـه، ويُعلـن حمـدَه لله، ويُسـمِعُ مـن يليـهِ، ويقـولُ لـه مَـن سـمِعَه: يرحمـكُ الله، ويـردُّ عليـه: يغفـرُ الله لنـا ولـك، أو: لنـا ولكـم، وإن ردَّ عليهـم يهديكـم الله، ويصلـح بالكـم، فحسـنٌ أيضًـا.

وإنَّما يُشمَّتُ العاطسُ في أول عَطْسَةٍ، وثانيةٍ، وثالثةٍ، فإذا جاوزَ ذلك سقطَ التشميتُ عمَّن سمِعَه. وأما هو فيحمد اللهَ أبدًا عند فراغِه من كلِّ عطسةٍ؛ إلا أن تكونَ متصلةً فيحمدُ الله في آخرها.

وحسنٌ أن يعتذرَ إليه جليسُه من التشميتِ بعد الثالثةِ، فيقولُ له: إنك مضنوكٌ أو مزكومٌ.

ومن حُسنِ الأدب: أن يخفي المتجشّي صوتَه.



ويُكره أن يتناجى رجلان دونَ ثالثٍ معهما.

وكذلك يُكره أن يَتناجى جماعةٌ أكثر من ثلاثةٍ دون واحد، وذلك في السفرِ أوكدُ.

ويُكره للمسافرين اتخاذُ الأجراسِ والأوتار في أعناقِ الخيلِ.

ولا بأسَ بالتَّداوي من كلِّ علَّةٍ بما يُرجى به بُرؤها ما لم يكن حرامًا.

ولا بأسَ بالكيِّ، وقطعِ العرق، والحجامةِ.

ولا بأسَ بالرُّقية من العين وغيرِها.

وإذا رَقَى الذميُّ المسلمَ بِكلمات الله وأسمائِه جاز.

ومَـن عـان رجـلًا توضـأَ لـه، عـلى مـا جـاءَ في غسـلِ العائـن، وقـد أوضحنـاه في كتـاب «التمهيـد»، والحمـدُ لله.

وعيـادةُ المريـض سـنةٌ مؤكـدةٌ، وأفضـل العيـادةِ، أَخفُّهـا، ولا يُطيـلُ العائـد الجلـوسَ عنـد العليـل، إلا أن يكـونَ صديقًـا يَأنَـسُ بـه، ويـسرُّه ذلـك منـه.

ومن عادَ مريضًا، أو زار صحيحًا، فليجلسْ حيثُ يأمرُه، فالمرءُ أعلم بعورةِ منزلِه.

ومـن مَلَّكَـهُ اللهُ عبـدًا، فـلا يُكلِّفـه مـن العمـلِ فـوقَ طاقتِـه، وعليـه نفقتُـه وكسـوتُه بالمعـروف لمثلِـه غـيرَ مـضرٍّ بـه، ولا يُضيِّـق عليـه، وإن كانـت لـه خاصـةٌ مـن مَطْعَمَـةٍ فَلْيُنِلْـهُ منهـا، بـما يَـرُدُّ شـهوتَه، ولا يَسـتَخدِمُه ليـلًا إلا عنـد الـضرورة والحاجـة، إلا مـن اليسـير.

والأَمَةُ كالعبد في كلِّ ما ذكرنا، ولا يُكلَّفُ العبدُ غير ذي الصنعةِ الكسبَ، فيسرقَ، ولا الأَمَةُ فَتَفْجُرَ.



والرِّفقُ بالدوابِّ في ركوبها، والحملِ عليها واجبٌ سنةٌ، فإنَّها عجمٌ لا تشكو، وهي من مُلك اليمين، وفي كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ، هذا قولُ رسول الله ﷺ، وإذا كان في الإحسانِ إليها أجرٌ، فكذلك في الإساءةِ إليها وِزرٌ.

وقد شكا إلى رسولِ الله ﷺ جملٌ أَن صاحبَهُ يُجيعُه؛ فأمرَه بالإحسان إليه، أو يبيعُه.

ولا يُحملُ على الدوابِّ أكثرُ من طاقتها، ولا يضربُ وجوهَها ولا تُتَّخذ ظهورُها كراسيَّ، ولا تُقلَّدُ الأجراسَ، إلاَّ أن تكون بدارِ الحربِ تهيُّبًا للعدو، ولا تُستعملُ ليلًا، إلا أن يروحَ عنها نهارًا.

ولا يحلُّ حبسُ بهيمةٍ مربوطةٍ عن السرج.

والتحريشُ بين البهائم مكروهٌ، والتحريشُ بين الآدميين حَوْبٌ كبيرٌ.

وأبغضُ الخلقِ إلى الله وأبعدُهم من رسولِ الله ﷺ المشّاؤون بالنميمةِ، المُفرِّقونَ بين الأحبةِ، الملتمِّسون لأهلِ البِرِّ العثراتِ.

وقلَّ ما ينجو المؤمنُ من الحسد والطِّيَرَة، والظنِّ، فمن حسدَ، ولم يَبغِ، لم يضرَّه حسدُه، ومن تطيَّرَ، فليمضِ لوجهِه؛ فإنه لا يضرُّه طِيرتُه، إلا أن يلتزمَها، ويعتقدَ صحَّتها.

وقال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّما الطِّيَرة على مَن تَطيَّرَ**».

وقال رسولُ الله ﷺ، في الطِّيَرةِ: «**إنَّما ذلك شيءٌ يجدُه أحدُكم في نفسِه؛ فلا يَصُدنَّكُم**». ومن ظنَّ، ولم يُحقِّق لم يكن عليه بأسٌ في ظنِّه، وقال رسول الله ﷺ: «**إذا حَسَدْتُم فلا تَبْغُوا، وإذا ظَنَنْتُم؛ فلا تُحَقِّقُوا، وإذا تَطيَّرْتُم؛ فامْضُوا، وعلى الله فتوكَّلُوا**».

ومن وعظَ فليُخفِّفْ؛ فإنه إذا أسرفَ كان بالوعظِ أَولى من الموعوظِ.

وسترُ المؤمن واجبٌ ما استترَ بعيبِه يُوكل إلى ربِّه، فإن أَعلنَ، وُعِظَ وزُجِرَ، فإن لم يُزجَرْ، وأبدى صفحتَه أُقيمَ عليه ما أمرَ اللهُ به على وجهِه وسُنَّتِه.

وكفى بالمرءِ جهلًا أن يُنكرَ من غيرِه ما يَعرِفُ مِن نَفْسِه.



ومن فُتِحَ له بابٌ من الخير؛ فليبادرْ إليه وليَثْبُت عليه؛ فإنه لا يَدري متى يُغلق عليه.

ولقاءُ الناس بوجهٍ حَسَنٍ صدقةٌ وكَرَمُ نفسٍ ما لم يكن مَلَقًا، فإن المَلَق نفاقٌ.

ولن يُهلكَ من شاوَرَ نصيحًا مسلمًا، ولا عالَ من اقتصدَ.

والقناعةُ مالٌ لا ينفدُ، وكل آتٍ قريب، والموتُ لا محالةَ آتٍ، فمن أكثرَ ذكرَه، وجعلَه نصبَ عينيه صرفَه ذلك عن الرغبةِ في الدنيا، وحملَه على التقوى، وكأنَّ ما كان لم يكن إذا ذهبَ.

والسعيدُ من وُعِظَ بغيره، والزُّهد في الدنيا، قصرُ الأمل، ولا يَصْحَبُ المرءَ إلى قبرِه ولا ينفعه فيه إلا ما قدَّمَ من صالحِ عملِه.

وصلى الله على محمَّدٍ نبي الرحمة، وخاتمِ النبوَّةِ، وهادي الأمةِ، وسلم تسليمًا، وبه كَمُلَ «كتاب الكافي» لأبي عمر بنِ عبد البر، والحمدُ لله على ما منحَ من العافية، ورزقَ من المعونةِ، وكفى من الموانعِ، حمدًا كثيرًا.





كتاب التوبة

من صحيح الإمام مسلم

للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري

رحمه الله تعالى (٢٠٦ - ٢٦١هـ)

الشيخ. أسامة بن سعود العمري

غفر الله له ولوالديه والمشايخ والمسلمين



RIAD AL SALIHEEN



٣٨- كتاب التوبة

بَابٌ فِي الْحَضِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَحِ بِهَا

[٢٨٤٤] وَحَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-:

«أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللهِ، للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ».

[١/٢٨٤٤] حدَّثَنا عَبْدُ اللهَّ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ الْقَعْنَبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَة، يَعْنِي: الْحِزَامِيَّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا».

[٢/٢٨٤٤] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ... بِمَعْنَاهُ.



[٢٨٤٥] حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ -وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ أَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ: حَدِيثًا عَنْ نَفْسِهِ، وَحَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلَكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا زَادُهُ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ**».



[١/٢٨٤٥] وَحَدَّثَنَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ قُطْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الْأَعْمَشِ . . . بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ: «**مِنْ رَجُلٍ بِدَاوِيَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ**».

[٢/٢٨٤٥] وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ عُمَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ حَدِيثَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ** . . .» بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ.



[٢٨٤٦] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ، عَنْ سِمَاكٍ قَالَ: خَطَبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، فَقَالَ: للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ حَمَلَ زَادَهُ وَمَزَادَهُ عَلَى بَعِيرٍ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى كَانَ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَأَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ فَنَزَلَ، فَقَالَ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ وَانْسَلَّ بَعِيرُهُ، فَاسْتَيْقَظَ فَسَعَى شَرَفًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ سَعَى شَرَفًا ثَانِيًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ سَعَى شَرَفًا ثَالِثًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى مَكَانَهُ الَّذِي قَالَ فِيهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ قَاعِدٌ إِذْ جَاءَهُ بَعِيرُهُ يَمْشِي حَتَّى وَضَعَ خِطَامَهُ فِي يَدِهِ، فَلَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ مِنْ هَذَا حِينَ وَجَدَ بَعِيرَهُ عَلَى حَالِهِ. قَالَ سِمَاكٌ: فَزَعَمَ الشَّعْبِيُّ أَنَّ النُّعْمَانَ رَفَعَ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهُ.



[٢٨٤٧] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَجَعْفَرُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ جَعْفَرٌ: حَدَّثَنَا، وقَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ، عَنْ إِيَادٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرَحِ رَجُلٍ انْفَلَتَتْ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ تَجُرُّ زِمَامَهَا بِأَرْضٍ قَفْرٍ لَيْسَ بِهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، وَعَلَيْهَا لَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ، فَطَلَبَهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ ثُمَّ مَرَّتْ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ، فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا، فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ؟** قُلْنَا: شَدِيدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَمَا وَاللَّهِ لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ**» قَالَ جَعْفَرٌ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ، عَنْ أَبِيهِ.



[٢٨٤٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَهُوَ عَمُّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ! أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ».

[١/٢٨٤٨] حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**اللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا اسْتَيْقَظَ عَلَى بَعِيرِهِ قَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضِ فَلَاةٍ**».

[٢/٢٨٤٨] وحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ الدَّارِمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . . . بِمِثْلِهِ.

بَابُ سُقُوطِ الذُّنُوبِ بِالِاسْتِغْفَارِ تَوْبَةً

[٢٨٤٩] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَاصِّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي صِرْمَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: كُنْتُ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ يَغْفِرُ لَهُمْ**».

[١/٢٨٤٩] حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِيَاضٌ وَهُوَ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفِهْرِيُّ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، عَنْ أَبِي صِرْمَةَ...

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ يَغْفِرُهَا لَكُمْ لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ يَغْفِرُهَا لَهُمْ**».

[٢٨٥٠] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ جَعْفَرٍ الْجَزَرِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ**».



بَابُ فَضْلِ دَوَامِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَجَوَازِ تَرْكِ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَالِاشْتِغَالِ بِالدُّنْيَا

[٢٨٥١] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقَطَنُ بْنُ نُسَيْرٍ -وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى- قَالَ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيْدِيِّ قَالَ: وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! مَا تَقُولُ؟! قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ، إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ -رضيَ اللهُ عَنه- حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللهِ!



فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟!» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أَنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً»** ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

[١/٢٨٥١] حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ حَنْظَلَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَعَظَنَا فَذَكَّرَ النَّارَ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلَاعَبْتُ الْمَرْأَةَ، ....



قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ -رضيَ اللهُ عنه- فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَافَقَ حَنْظَلَةُ! فَقَالَ: «مَهْ!» فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ، فَقَالَ: «**يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةً وَسَاعَةً، وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ**».

[٢/٢٨٥١] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ حَنْظَلَةَ التَّمِيمِيِّ الْأُسَيْدِيِّ الْكَاتِبِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَّرَنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمَا.

بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ

[٢٨٥٢] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ، يَعْنِي الْحِزَامِيَّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**».

[١/٢٨٥٢] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي**».

[٢/٢٨٥٢] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**».



بَابٌ مِنهُ فِي عِظَمِ رَحمَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-

[٢٨٥٣] حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ: «**جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا؛ خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**».

[١/٢٨٥٣] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**خَلَقَ اللهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَوَضَعَ وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ، وَخَبَأَ عِنْدَهُ مِائَةً إِلَّا وَاحِدَةً**».



[٢/٢٨٥٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».



بَابٌ مِنهُ فِي كَثْرَةِ رَحمَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-

[٢٨٥٤] حدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «**إِنَّ للهَّ -عز وجل- مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

[١/٢٨٥٤] وَحَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ . . . بِهَذَا الإِسْنَادِ.



[٢/٢٨٥٤] حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الأَرْضِ رَحْمَةً، فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ**».



بَابُ اللهِ أَرحَمُ بِعِبَادِهِ مِن الوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا

[٢٨٥٥] حدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ، -وَاللَّفْظُ لِحَسَنٍ-، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رضيَ اللهُ عَنه-، أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟**» قُلْنَا: لاَ وَاللهِ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**».

بَابُ مَا عِنْدَ اللهِ مِن الرَّحمَةِ وَالعُقُوبَةِ

[٢٨٥٦] حَدَّثَنَي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ -جَمِيعًا، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ- قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَلاَءُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ**».



بَابٌ فِي خَشْيَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَشِدَّةِ الْخَوْفِ مِنْ عِقَابِهِ

[٢٨٥٧] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقِ ابْنِ بِنْتِ مَهْدِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ، قَال: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لأَهْلِهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ، ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ، وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللهِ، لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لاَ يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ، فَأَمَرَ اللهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ**».



[١/٢٨٥٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ لَهُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: قَالَ لِيَ الزُّهْرِيُّ: أَلاَ أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثَيْنِ عَجِيبَيْنِ؟ قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ، فَقَالَ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ، لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا**»، قَالَ: «**فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ، فَقَالَ لِلأَرْضِ: أَدِّ مَا أَخَذْتِ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ -أَوْ قَالَ: مَخَافَتُكَ- فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ**».

قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلاَ هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ**». قَالَ الزُّهْرِيُّ: ذَلِكَ لِئَلاَّ يَتَّكِلَ رَجُلٌ وَلاَ يَيْئَسَ رَجُلٌ.



[٢/٢٨٥٧] حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّبَيْدِيُّ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ** . . .» بِنَحْوِ حَدِيثِ مَعْمَرٍ، إِلَى قَوْلِهِ: «**فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ**»، وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ الْمَرْأَةِ فِي قِصَّةِ الْهِرَّةِ، وَفِي حَدِيثِ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ: «**فَقَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا: أَدِّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ**».



[٢٨٥٨] حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَاشَهُ اللهُ مَالاً وَوَلَدًا، فَقَالَ لِوَلَدِهِ: لَتَفْعَلُنَّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ أَوْ لأُوَلِّيَنَّ مِيرَاثِي غَيْرَكُمْ؛ إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي -وَأَكْبَرُ عِلْمِي أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ اسْحَقُونِي، وَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ؛ فَإِنِّي لَمْ أَبْتَهِرْ عِنْدَ اللهِ خَيْرًا، وَإِنَّ اللهَ يَقْدِرُ عَلَيَّ يُعَذِّبَنِي» قَالَ: «فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا، فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ وَرَبِّي، فَقَالَ اللهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: مَخَافَتُكَ»، قَالَ: «فَمَا تَلَافَاهُ غَيْرُهَا».



[١/٢٨٥٨] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: قَالَ أَبِي: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ. وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ -كِلَاهُمَا، عَنْ قَتَادَةَ، ذَكَرُوا جَمِيعًا بِإِسْنَادِ شُعْبَةَ نَحْوَ حَدِيثِهِ، وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ وَأَبِي عَوَانَةَ: «**أَنَّ رَجُلًا مِنَ النَّاسِ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا**»، وَفِي حَدِيثِ التَّيْمِيِّ: «**فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا**»، قَالَ: فَسَّرَهَا قَتَادَةُ: لَمْ يَدَّخِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ: «**فَإِنَّهُ -وَاللَّهِ- مَا ابْتَأَرَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا**»، وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ: «**مَا امْتَأَرَ**» بِالْمِيمِ.



بَابُ قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ

[٢٨٥٩] حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، عَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»..



قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى: لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «**اعْمَلْ مَا شِئْتَ**».

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَنْجُوَيْهِ الْقُرَشِيُّ الْقُشَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ . . . بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

[١/٢٨٥٩] وحَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا** . . .» بِمَعْنَى حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَذَكَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: «**أَذْنَبَ ذَنْبًا**»، وَفِي الثَّالِثَةِ: «**قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ**».

بَابُ قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنْ مُسِيءِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

[٢٨٦٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**».

[١/٢٨٦٠] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . . . بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.



بَابُ غَيْرَةِ اللهِ تَعَالَى وَتَحْرِيمِ الْفَوَاحِشِ

[٢٨٦١] حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ**».

[١/٢٨٦١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ -وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: ....



قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ؛ وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ -عز وجل-**».

[٢/٢٨٦١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَرَفَعَهُ، أَنَّهُ قَالَ: «**لَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ؛ وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ؛ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ**».



[٣/٢٨٦١] حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ**».

[٢٨٦٢] حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عُلَيَّةَ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: قَالَ يَحْيَى: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ**».

[٢٨٦٣] قَالَ يَحْيَى: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ: أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَتْهُ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-**».

[١/٢٨٦٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ وَحَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . . . بِمِثْلِ رِوَايَةِ حَجَّاجٍ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ خَاصَّةً، وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ أَسْمَاءَ.

[٢/٢٨٦٣] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ:

«لَا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-».

[٣/٢٨٦٣] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، يَعْنِي: ابْنَ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الْمُؤْمِنُ يَغَارُ، وَاللهُ أَشَدُّ غَيْرًا**».

[٤/٢٨٦٣] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَلَاءَ . . . بِهَذَا الْإِسْنَادِ.



بَابُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾

[٢٨٦٤] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ -كِلَاهُمَا، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ- وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَامِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ فَنَزَلَتْ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[هود:١١٤]، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي**».

[١/٢٨٦٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ إِمَّا قُبْلَةً، أَوْ مَسًّا بِيَدٍ أَوْ شَيْئًا، كَأَنَّهُ يَسْأَلُ عَنْ كَفَّارَتِهَا، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- . . . ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَزِيدَ.

[٢/٢٨٦٤] حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ . . . بِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ: أَصَابَ رَجُلٌ مِنِ امْرَأَةٍ شَيْئًا دُونَ الْفَاحِشَةِ، فَأَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رضيَ اللهُ عنه-، فَعَظَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَتَى أَبَا بَكْرٍ -رضيَ اللهُ عنه- فَعَظَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ . . . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَزِيدَ وَالْمُعْتَمِرِ.



[٣/٢٨٦٤] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى - قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا، وقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا، فَأَنَا هَذَا فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ -رضيَ اللهُ عنه-: لَقَدْ سَتَرَكَ اللَّهُ لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ، قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَقَامَ الرَّجُلُ، فَانْطَلَقَ، فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا دَعَاهُ، فَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[هود:١١٤]، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذَا لَهُ خَاصَّةً؟ قَالَ: «**بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً**».



[٤/٢٨٦٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعِجْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يُحَدِّثُ، عَنْ خَالِهِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . . . بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي الْأَحْوَصِ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ مُعَاذٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا لِهَذَا خَاصَّةً أَوْ لَنَا عَامَّةً؟ قَالَ: «**بَلْ لَكُمْ عَامَّةً**».



بَابُ مَنْ أَصَابَ ذَنْبًا ثُمَّ صَلَّى الْمَكْتُوبَةَ

[٢٨٦٥] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، قَالَ: وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللهِ، قَالَ: «**هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلَاةَ؟ قَالَ: نَعَمْ**، **قَالَ**: «**قَدْ غُفِرَ لَكَ**».



[٢٨٦٦] حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ -وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَدَّادٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُمَامَةَ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَنَحْنُ قُعُودٌ مَعَهُ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَعَادَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَسَكَتَ عَنْهُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ ....



فَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ،فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ؛ أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ؟** قَالَ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟**» فَقَالَ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ -أَوْ قَالَ: ذَنْبَكَ**».



بَابُ قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ

[٢٨٦٧،٢٨٦٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ -وَاللَّفْظُ لِابْنِ مُثَنَّى- قَالَا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ ....



فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟! انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ».

قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَاءَ بِصَدْرِهِ.

[١/٢٨٦٨،٢٨٦٧] حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، سَمِعَ أَبَا الصِّدِّيقِ النَّاجِيَّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَجَعَلَ يَسْأَلُ: هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَأَتَى رَاهِبًا، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ، فَقَتَلَ الرَّاهِبَ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ ثُمَّ مَاتَ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِبْرٍ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا»**.

[٢/٢٨٦٨،٢٨٦٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. . . نَحْوَ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ، وَزَادَ فِيهِ: **«فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي»**.



بَابُ يَجْعَلُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِدَاءً مِنَ النَّارِ مِنَ الكُفَّارِ

[٢٨٦٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ**».

[١/٢٨٦٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، أَنَّ عَوْنًا وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ حَدَّثَاهُ، أَنَّهُمَا شَهِدَا أَبَا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللهُ تَعَالَى مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا**»،

قَـالَ: فَاسْـتَحْلَفَهُ عُمَـرُ بْـنُ عَبْـدِ الْعَزِيـزِ بِـاللهِ الَّـذِي لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ ثَـلَاثَ مَـرَّاتٍ، أَنَّ أَبَـاهُ حَدَّثَـهُ، عَـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ؟ قَـالَ: فَحَلَـفَ لَـهُ، قَـالَ: فَلَـمْ يُحَدِّثْنِـي سَـعِيدٌ أَنَّـهُ اسْـتَحْلَفَهُ، وَلَمْ يُنْكِـرْ عَـلَى عَـوْنٍ قَوْلَـهُ.

[٢/٢٨٦٩] حَدَّثَنَـا إِسْـحَاقُ بْـنُ إِبْرَاهِيـمَ وَمُحَمَّـدُ بْـنُ مُثَنَّـى جَمِيعًـا، عَـنْ عَبْـدِ الصَّمَـدِ بْـنِ عَبْـدِ الْـوَارِثِ، قَـالَ: أَخْبَرَنَـا هَمَّـامٌ، قَـالَ: حَدَّثَنَـا قَتَـادَةُ، بِهَـذَا الْإِسْـنَادِ . . . نَحْـوَ حَدِيـثِ عَفَّـانَ، وَقَـالَ: عَـوْنُ بْـنُ عُتْبَـةَ.



[٣/٢٨٦٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَدَّادٌ أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِيُّ، عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ، وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى**» فِيمَا أَحْسِبُ أَنَا، قَالَ أَبُو رَوْحٍ: لَا أَدْرِي مِمَّنِ الشَّكُّ، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: أَبُوكَ حَدَّثَكَ هَذَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.



بَابٌ فِي النَّجْوَى وَتَقْرِيرُ العَبْدِ بِذُنُوبِهِ

[٢٨٧٠] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ**».



[١/٢٨٧٠] وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ. وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ وَهِشَامٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ . . . الْحَدِيثَ.



بَابُ حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبَيْهِ

[٢٨٧١] حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ بِالشَّامِ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ - وكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ، مِنْ بَنِيهِ، حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ؛ إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا،.................



وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللهِ، مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ؛ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمِ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ -يُرِيدُ بِذَلِكَ: الدِّيوَانَ، قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ! ....



ثُـمَّ لَمْ يُقَـدَّرْ ذَلِـكَ لِي، فَطَفِقْـتُ إِذَا خَرَجْـتُ فِي النَّـاسِ بَعْـدَ خُـرُوجِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، يَحْزُنُنِـي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْـوَةً إِلَّا رَجُـلًا مَغْمُوصًـا عَلَيْـهِ فِي النِّفَـاقِ، أَوْ رَجُـلًا مِمَّـنْ عَـذَرَ اللهُ مِـنَ الضُّعَفَـاءِ، وَلَمْ يَذْكُـرْنِي حَتَّـى بَلَـغَ تَبُـوكًا، فَقَـالَ: وَهُـوَ جَالِـسٌ فِي الْقَـوْمِ بِتَبُـوكَ: «مَـا فَعَـلَ كَعْـبُ بْـنُ مَالِـكٍ؟» قَـالَ رَجُـلٌ مِـنْ بَنِـي سَـلِمَةَ: يَـا رَسُـولَ اللهِ، حَبَسَـهُ بُـرْدَاهُ وَالنَّظَـرُ فِي عِطْفَيْـهِ، فَقَـالَ لَـهُ مُعَـاذُ بْـنُ جَبَـلٍ: بِئْـسَ مَـا قُلْـتَ! وَاللهِ يَـا رَسُـولَ اللهِ، مَـا عَلِمْنَـا عَلَيْـهِ إِلَّا خَـيْرًا، فَسَـكَتَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ، فَبَيْنَـمَا هُـوَ عَـلَى ذَلِـكَ رَأَى رَجُـلًا مُبَيِّضًـا يَـزُولُ بِـهِ الـسَّرَابُ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «كُـنْ أَبَـا خَيْثَمَـةَ»، فَـإِذَا هُـوَ أَبُـو خَيْثَمَـةَ الْأَنْصَـارِيُّ، وَهُـوَ الَّـذِي تَصَـدَّقَ بِصَـاعِ التَّمْـرِ حِـينَ لَمَـزَهُ الْمُنَافِقُـونَ، فَقَـالَ كَعْـبُ بْـنُ مَالِـكٍ: فَلَـمَّا بَلَغَنِـي أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـدْ تَوَجَّـهَ قَافِـلًا مِـنْ تَبُـوكَ حَـضَرَنِي بَثِّـي، فَطَفِقْـتُ أَتَذَكَّـرُ الْكَـذِبَ وَأَقُـولُ: بِـمَ أَخْـرُجُ مِـنْ سَـخَطِهِ غَـدًا؟ وَأَسْـتَعِينُ عَـلَى ذَلِـكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِـنْ أَهْـلِي، فَلَـمَّا قِيـلَ: إِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـدْ أَظَـلَّ قَادِمًـا زَاحَ عَنِّـي الْبَاطِـلُ، حَتَّـى عَرَفْـتُ أَنِّي لَـنْ أَنْجُـوَ مِنْـهُ بِشَيْءٍ أَبَـدًا، فَأَجْمَعْـتُ صِدْقَـهُ، وَصَبَّـحَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ قَادِمًـا، وَكَانَ إِذَا قَـدِمَ مِـنْ سَـفَرٍ بَـدَأَ بِالْمَسْـجِدِ فَرَكَـعَ فِيـهِ رَكْعَتَـيْنِ ثُـمَّ جَلَـسَ لِلنَّـاسِ،..



فَلَـمَّا فَعَـلَ ذَلِـكَ جَـاءَهُ الْمُخَلَّفُـونَ، فَطَفِقُـوا يَعْتَـذِرُونَ إِلَيْـهِ وَيَحْلِفُـونَ لَـهُ، وَكَانُـوا بِضْعَـةً وَثَمَانِـينَ رَجُـلًا، فَقَبِـلَ مِنْهُـمْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُـمْ، وَبَايَعَهُـمْ وَاسْـتَغْفَرَ لَهُـمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُـمْ إِلَى اللهِ، حَتَّـى جِئْـتُ، فَلَـمَّا سَـلَّمْتُ تَبَسَّـمَ تَبَسُّـمَ الْمُغْضَـبِ، ثُـمَّ قَـالَ: «تَعَـالَ»، فَجِئْـتُ أَمْـشِي حَتَّـى جَلَسْـتُ بَـيْنَ يَدَيْـهِ، فَقَـالَ لِي: «مَـا خَلَّفَـكَ؟ أَلَمْ تَكُـنْ قَـدِ ابْتَعْـتَ ظَهْـرَكَ؟» قَـالَ: قُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللهِ، إِنِّي -وَاللهِ- لَـوْ جَلَسْـتُ عِنْـدَ غَـيْرِكَ مِـنْ أَهْـلِ الدُّنْيَـا لَرَأَيْـتُ أَنِّي سَـأَخْرُجُ مِـنْ سَـخَطِهِ بِعُـذْرٍ، وَلَقَـدْ أُعْطِيـتُ جَـدَلًا، وَلَكِنِّـي -وَاللهِ- لَقَـدْ عَلِمْـتُ لَئِـنْ حَدَّثْتُـكَ الْيَـوْمَ حَدِيـثَ كَـذِبٍ تَـرْضَى بِـهِ عَنِّـي، لَيُوشِـكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْـخِطَكَ عَـلَيَّ، وَلَئِـنْ حَدَّثْتُـكَ حَدِيـثَ صِـدْقٍ تَجِـدُ عَـلَيَّ فِيـهِ، إِنِّي لَأَرْجُـو فِيـهِ عُقْبَـى اللهِ، وَاللهِ، مَـا كَانَ لِي عُـذْرٌ، وَاللهِ، مَـا كُنْـتُ قَـطُّ أَقْـوَى وَلَا أَيْـسَرَ مِنِّـي حِـينَ تَخَلَّفْـتُ عَنْـكَ، قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّـا هَـذَا فَقَـدْ صَـدَقَ، فَقُـمْ حَتَّـى يَقْـضِيَ اللهُ فِيـكَ»، فَقُمْـتُ، وَثَـارَ رِجَـالٌ مِـنْ بَنِـي سَـلِمَةَ، فَاتَّبَعُـونِي، فَقَالُـوا لِي: وَاللهِ، مَـا عَلِمْنَـاكَ أَذْنَبْـتَ ذَنْبًـا قَبْـلَ هَـذَا، لَقَـدْ عَجَـزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُـونَ اعْتَـذَرْتَ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ، بِـمَا اعْتَـذَرَ بِـهِ إِلَيْـهِ الْمُخَلَّفُـونَ! فَقَـدْ كَانَ كَافِيَـكَ ذَنْبَـكَ اسْـتِغْفَارُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ لَـكَ، ....



قَـالَ: فَـوَاللهِّ، مَـا زَالُـوا يُؤَنِّبُـونِي حَتَّـى أَرَدْتُ أَرْجِـعَ إِلَى رَسُـولِ اللهَّ ﷺ فَأُكَـذِّبُ نَفْـسِي، قَـالَ: ثُـمَّ قُلْـتُ لَهُـمْ: هَـلْ لَقِـيَ هَـذَا مَعِـي مِـنْ أَحَـدٍ؟ قَالُـوا: نَعَـمْ، لَقِيَـهُ مَعَـكَ رَجُـلَانِ، قَـالَا مِثْـلَ مَـا قُلْـتَ، وَقِيـلَ لَهُـمَا مِثْـلُ مَـا قِيـلَ لَـكَ، قَـالَ: قُلْـتُ: مَـنْ هُمَـا؟ قَالُـوا: مُـرَارَةُ بْـنُ رَبِيعَـةَ الْعَامِـرِيُّ، وَهِـلَالُ بْـنُ أُمَيَّـةَ الْوَاقِفِـيُّ، قَـالَ: فَذَكَـرُوا لِي رَجُلَـيْنِ صَالِحَـيْنِ قَـدْ شَـهِدَا بَـدْرًا فِيهِـمَا أُسْـوَةٌ، قَـالَ: فَمَضَيْـتُ حِـينَ ذَكَرُوهُمَـا لِي، قَـالَ: وَنَهَـى رَسُـولُ اللهَّ ﷺ الْمُسْـلِمِينَ عَـنْ كَلَامِنَـا

-أَيُّهَـا الثَّلَاثَـةُ- مِـنْ بَـيْنِ مَـنْ تَخَلَّـفَ عَنْـهُ، قَـالَ: فَاجْتَنَبَنَـا النَّـاسُ، وَقَـالَ: تَغَـيَّرُوا لَنَـا حَتَّـى تَنَكَّـرَتْ لِي فِي نَفْـسِيَ الْأَرْضُ، فَـمَا هِـيَ بِـالْأَرْضِ الَّتِـي أَعْـرِفُ، فَلَبِثْنَـا عَـلَى ذَلِـكَ خَمْسِـينَ لَيْلَـةً، فَأَمَّـا صَاحِبَـايَ فَاسْـتَكَانَا وَقَعَـدَا فِي بُيُوتِهِـمَا يَبْكِيَـانِ، وَأَمَّـا أَنَـا فَكُنْـتُ أَشَـبَّ الْقَـوْمِ وَأَجْلَدَهُـمْ، فَكُنْـتُ أَخْـرُجُ فَأَشْـهَدُ الصَّـلَاةَ وَأَطُـوفُ فِي الْأَسْـوَاقِ، وَلَا يُكَلِّمُنِـي أَحَـدٌ، وَآتِي رَسُـولَ اللهَّ ﷺ فَأُسَـلِّمُ عَلَيْـهِ وَهُـوَ فِي مَجْلِسِـهِ بَعْـدَ الصَّـلَاةِ، فَأَقُـولُ فِي نَفْسِي: هَـلْ حَـرَّكَ شَـفَتَيْهِ بِـرَدِّ السَّـلَامِ أَمْ لَا؟

ثُـمَّ أُصَـلِّي قَرِيبًـا مِنْـهُ وَأُسَـارِقُهُ النَّظَـرَ، فَـإِذَا أَقْبَلْـتُ عَـلَى صَـلَاتِي نَظَـرَ إِلَيَّ، وَإِذَا الْتَفَـتُّ نَحْـوَهُ أَعْـرَض عَنِّـي،.... ....



حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، -وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ-، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللهِ؛ هَلْ تَعْلَمُنِي أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ -مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ- يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ -وَكُنْتُ كَاتِبًا- فَقَرَأْتُهُ، ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ، فَسَجَرْتُهَا بِهَا حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا، فَلَا تَقْرَبَنَّهَا، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ،.................



قَـالَ: فَقُلْـتُ لِامْـرَأَتِي: الْحَقِـي بِأَهْلِـكِ فَكُـونِي عِنْدَهُـمْ حَتَّـى يَقْـضِيَ اللهُ فِي هَـذَا الْأَمْـرِ، قَـالَ: فَجَـاءَتِ امْـرَأَةُ هِـلَالِ بْـنِ أُمَيَّـةَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَـتْ لَـهُ: يَـا رَسُـولَ اللهِ إِنَّ هِـلَالَ بْـنَ أُمَيَّـةَ شَـيْخٌ ضَائِـعٌ لَيْـسَ لَـهُ خَـادِمٌ، فَهَـلْ تَكْـرَهُ أَنْ أَخْدُمَـهُ؟ قَـالَ: «لَا، وَلَكِـنْ لَا يَقْرَبَنَّـكِ» فَقَالَـتْ: إِنَّـهُ -وَاللهِ- مَـا بِـهِ حَرَكَـةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللهِ، مَـا زَالَ يَبْكِـي مُنْـذُ كَانَ مِـنْ أَمْـرِهِ مَـا كَانَ إِلَى يَوْمِـهِ هَـذَا، قَـالَ: فَقَـالَ لِي بَعْـضُ أَهْـلِي: لَـوِ اسْـتَأْذَنْتَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ فِي امْرَأَتِـكَ؟ فَقَـدْ أَذِنَ لِامْـرَأَةِ هِـلَالِ بْـنِ أُمَيَّـةَ أَنْ تَخْدُمَـهُ، قَـالَ: فَقُلْـتُ: لَا أَسْـتَأْذِنُ فِيهَـا رَسُـولَ اللهِ ﷺ، وَمَـا يُدْرِينِـي مَـاذَا يَقُـولُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْـتَأْذَنْتُهُ فِيهَـا وَأَنَـا رَجُـلٌ شَـابٌّ؟! قَـالَ: فَلَبِثْـتُ بِذَلِـكَ عَـشْرَ لَيَـالٍ، فَكَمُـلَ لَنَـا خَمْسُـونَ لَيْلَـةً مِـنْ حِـينَ نُهِـيَ عَـنْ كَلَامِنَـا، قَـالَ: ثُـمَّ صَلَّيْـتُ صَـلَاةَ الْفَجْـرِ صَبَـاحَ خَمْسِـينَ لَيْلَـةً عَـلَى ظَهْـرِ بَيْـتٍ مِـنْ بُيُوتِنَـا، فَبَيْنَـا أَنَـا جَالِـسٌ عَـلَى الْحَـالِ الَّتِـي ذَكَـرَ اللهُ -عَـزَّ وَجَـلَّ- مِنَّـا؛ قَـدْ ضَاقَـتْ عَـلَيَّ نَفْـسِي، وَضَاقَـتْ عَـلَيَّ الْأَرْضُ بِـمَا رَحُبَـتْ -سَـمِعْتُ صَـوْتَ صَـارِخٍ أَوْفَى عَـلَى سَـلْعٍ يَقُـولُ بِأَعْـلَى صَوْتِـهِ: يَـا كَعْـبَ بْـنَ مَالِـكٍ، أَبْـشِرْ، قَـالَ: فَخَـرَرْتُ سَـاجِدًا، وَعَرَفْـتُ أَنْ قَـدْ جَـاءَ فَـرَجٌ،..



قَالَ: فَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي، وَأَوْفَى الْجَبَلَ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ، وَاللهِ، مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ!

حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي، وَاللهِ، مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ -قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ فَقَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ»، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ، ....



قَـالَ: فَلَـمَّا جَلَسْـتُ بَـيْنَ يَدَيْـهِ قُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللهِ إِنَّ مِـنْ تَوْبَتِـي أَنْ أَنْخَلِـعَ مِـنْ مَـالِي صَدَقَـةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُـولِهِ ﷺ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «أَمْسِـكْ بَعْـضَ مَالِـكَ؛ فَهُـوَ خَـيْرٌ لَـكَ» قَـالَ: فَقُلْـتُ: فَـإِنِّي أُمْسِـكُ سَـهْمِيَ الَّـذِي بِخَيْـبَرَ، قَـالَ: وَقُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ إِنَّـمَا أَنْجَـانِي بِالصِّـدْقِ، وَإِنَّ مِـنْ تَوْبَتِـي أَنْ لَا أُحَـدِّثَ إِلَّا صِدْقًـا مَـا بَقِيـتُ، قَـالَ: فَـوَاللهِ، مَـا عَلِمْـتُ أَنَّ أَحَـدًا مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ أَبْـلَاهُ اللهُ فِي صِـدْقِ الْحَدِيـثِ مُنْـذُ ذَكَـرْتُ ذَلِـكَ لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ أَحْسَـنَ مِمَّـا أَبْـلَانِي اللهُ، وَاللهِ، مَـا تَعَمَّـدْتُ كَذْبَـةً مُنْـذُ قُلْـتُ ذَلِكَ لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِـي هَـذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُـو أَنْ يَحْفَظَنِـي اللهُ فِيـمَا بَقِـيَ، قَـالَ: فَأَنْـزَلَ اللهُ -عَـزَّ وَجَـلَّ-: ﴿لَقَـدْ تَـابَ اللهُ عَـلَى النَّبِـيِّ وَالْمُهَاجِرِيـنَ وَالْأَنْصَـارِ الَّذِيـنَ اتَّبَعُـوهُ فِي سَـاعَةِ الْعُـسْرَةِ﴾ حَتَّـى بَلَـغَ: ﴿إِنَّـهُ بِهِـمْ رَءُوفٌ رَحِيـمٌ (١١٧) وَعَـلَى الثَّلَاثَـةِ الَّذِيـنَ خُلِّفُـوا حَتَّـى إِذَا ضَاقَـتْ عَلَيْهِـمِ الْأَرْضُ بِـمَا رَحُبَـتْ وَضَاقَـتْ عَلَيْهِـمْ أَنْفُسُـهُمْ﴾ حَتَّـى بَلَـغَ: ﴿اتَّقُـوا اللهَ وَكُونُـوا مَـعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبـة:١١٦-١١٩]، قَـالَ كَعْـبٌ: وَاللهِ، مَـا أَنْعَـمَ اللهُ عَـلَيَّ مِـنْ نِعْمَـةٍ قَـطُّ -بَعْـدَ إِذْ هَـدَانِي اللهُ لِلْإِسْـلَامِ- أَعْظَـمَ فِي نَفْسِـي مِـنْ صِدْقِـي رَسُـولَ اللهِ ﷺ؛ أَنْ لَا أَكُـونَ كَذَبْتُـهُ، فَأَهْلِـكَ كَـمَا هَلَـكَ الَّذِيـنَ كَذَبُـوا، إِنَّ اللهَ قَـالَ لِلَّذِيـنَ كَذَبُـوا حِـينَ أَنْـزَلَ الْوَحْـيَ شَرَّ



مَـا قَـالَ لِأَحَـدٍ، وَقَـالَ اللهُ سُـبْحانه: ﴿سَـيَحْلِفُونَ بِـاللهِ لَكُـمْ إِذَا انْقَلَبْتُـمْ إِلَيْهِـمْ لِتُعْرِضُـوا عَنْهُـمْ فَأَعْرِضُـوا عَنْهُـمْ إِنَّهُـمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُـمْ جَهَنَّـمُ جَـزَاءً بِـمَا كَانُـوا يَكْسِـبُونَ (٩٥) يَحْلِفُـونَ لَكُـمْ لِتَرْضَـوْا عَنْهُـمْ فَـإِنْ تَرْضَـوْا عَنْهُـمْ فَـإِنَّ اللهَ لَا يَـرْضَى عَـنِ الْقَـوْمِ الْفَاسِـقِينَ﴾ [التوبـة:٩٥-٩٦]، قَـالَ كَعْـبٌ: كُنَّـا خُلِّفْنَـا -أَيُّهَـا الثَّلَاثَـةُ- عَـنْ أَمْـرِ أُولَئِـكَ الَّذِيـنَ قَبِـلَ مِنْهُـمْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ حِـينَ حَلَفُـوا لَـهُ، فَبَايَعَهُـمْ وَاسْـتَغْفَرَ لَهُـمْ، وَأَرْجَـأَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَـا حَتَّـى قَـضَى اللهُ فِيـهِ، فَبِذَلِـكَ قَـالَ اللهُ -عَـزَّ وَجَـلَّ-: ﴿وَعَـلَى الثَّلَاثَـةِ الَّذِيـنَ خُلِّفُوا﴾[التوبـة:١١٨]، وَلَيْـسَ الَّـذِي ذَكَـرَ مِمَّـا خُلِّفْنَـا تَخَلُّفَنَـا عَـنِ الْغَـزْوِ، وَإِنَّـمَا هُـوَ تَخْلِيفُـهُ إِيَّانَـا وَإِرْجَـاؤُهُ أَمْرَنَـا عَمَّـنْ حَلَـفَ لَـهُ وَاعْتَـذَرَ إِلَيْـهِ فَقَبِـلَ مِنْـهُ.

[١/٢٨٧١] وحَدَّثَنِيـهِ مُحَمَّـدُ بْـنُ رَافِـعٍ، قَـالَ: حَدَّثَنَـا حُجَـيْنُ بْـنُ الْمُثَنَّـى، قَـالَ: حَدَّثَنَـا اللَّيْـثُ، عَـنْ عُقَيْـلٍ، عَـنِ ابْـنِ شِـهَابٍ . . . بِإِسْـنَادِ يُونُـسَ، عَـنِ الزُّهْـرِيِّ سَـوَاءً.



[٢/٢٨٧١] وحَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ، حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . . . وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَزَادَ فِيهِ عَلَى يُونُسَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ أَبَا خَيْثَمَةَ، وَلُحُوقَهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ.



[٣/٢٨٧١] وحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ أُصِيبَ بَصَرُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ قَوْمِهِ وَأَوْعَاهُمْ لِأَحَادِيثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ يُحَدِّثُ، أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ، غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ . . . وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ فِيهِ: وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاسٍ كَثِيرٍ يَزِيدُونَ عَلَى عَشَرَةِ آلَافٍ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ دِيوَانُ حَافِظٍ.



بَابٌ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاذِفِ

[٢٨٧٢] حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ. وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا، وقَالَ الْآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ -وَالسِّيَاقُ حَدِيثُ مَعْمَرٍ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدٍ وَابْنِ رَافِعٍ- قَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ جَمِيعًا: عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَأَثْبَتَ اقْتِصَاصًا، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا؛ ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ:



فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ -آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِيَ الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يَهْبُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي، فَنِمْتُ، ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَّسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَادَّلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي



فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ، مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا، فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِيَ الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنَا شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» فَذَاكَ يَرِيبُنِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ وَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ -وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ، وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ: بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا: بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رضيَ اللهُ عنه-، وَابْنُهَا: مِسْطَحُ بْنُ



أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ! أَتَسُبِّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟! قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهُ، أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقَّنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ، مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ فَوَاللَّهِ، لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟! قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ -حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ- يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ



أَهْلُـكَ وَلَا نَعْلَـمُ إِلَّا خَـيْرًا، وَأَمَّـا عَـلِيُّ بْـنُ أَبِي طَالِـبٍ، فَقَـالَ: لَمْ يُضَيِّـقِ اللهُ عَلَيْـكَ، وَالنِّسَـاءُ سِـوَاهَا كَثِـيرٌ، وَإِنْ تَسْـأَلِ الْجَارِيَـةَ تَصْدُقْـكَ، قَالَـتْ: فَدَعَـا رَسُـولُ اللهِ ﷺ بَرِيـرَةَ فَقَـالَ: «أَيْ بَرِيـرَةُ، هَـلْ رَأَيْـتِ مِـنْ شَيْءٍ يَرِيبُـكِ مِـنْ عَائِشَـةَ؟» قَالَـتْ لَـهُ بَرِيـرَةُ: وَالَّـذِي بَعَثَـكَ بِالْحَـقِّ، إِنْ رَأَيْـتُ عَلَيْهَـا أَمْـرًا قَـطُّ أَغْمِصُـهُ عَلَيْهَـا أَكْثَـرَ مِـنْ أَنَّهَـا جَارِيَـةٌ حَدِيثَـةُ السِّـنِّ تَنَـامُ عَـنْ عَجِـينِ أَهْلِهَـا، فَتَـأْتِي الدَّاجِـنُ، فَتَأْكُلُـهُ، قَالَـتْ: فَقَـامَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ عَـلَى الْمِنْـبَرِ، فَاسْـتَعْذَرَ مِـنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ أُبَيٍّ ابْـنِ سَـلُولَ، قَالَـتْ: فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَهُـوَ عَـلَى الْمِنْـبَرِ: «يَـا مَعْـشَرَ الْمُسْـلِمِينَ، مَـنْ يَعْـذِرُنِي مِـنْ رَجُـلٍ قَـدْ بَلَـغَ أَذَاهُ فِي أَهْـلِ بَيْتِـي؟ فَـوَاللهِ، مَـا عَلِمْـتُ عَـلَى أَهْـلِي إِلَّا خَـيْرًا، وَلَقَـدْ ذَكَـرُوا رَجُـلًا مَـا عَلِمْـتُ عَلَيْـهِ إِلَّا خَـيْرًا، وَمَـا كَانَ يَدْخُـلُ عَـلَى أَهْـلِي إِلَّا مَعِـي»، فَقَـامَ سَـعْدُ بْـنُ مُعَـاذٍ الْأَنْصَـارِيُّ، فَقَـالَ: أَنَـا أَعْـذِرُكَ مِنْـهُ يَـا رَسُـولَ اللهِ، إِنْ كَانَ مِـنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَـا عُنُقَـهُ، وَإِنْ كَانَ مِـنْ الْخَـزْرَجِ أَمَرْتَنَـا، فَفَعَلْنَـا أَمْـرَكَ، قَالَـتْ: فَقَـامَ سَـعْدُ بْـنُ عُبَـادَةَ وَهُـوَ سَـيِّدُ الْخَـزْرَجِ، وَكَانَ رَجُـلًا صَالِحًـا، وَلَكِـنِ احْتَمَلَتْـهُ الْحَمِيَّـةُ، فَقَـالَ لِسَـعْدِ بْـنِ مُعَـاذٍ: لَعَمْـرُ اللهِ، لَا تَقْتُلُـهُ وَلَا تَقْـدِرُ عَـلَى قَتْلِـهِ، فَقَـامَ أُسَـيْدُ بْـنُ حُضَـيْرٍ -وَهُـوَ ابْـنُ عَـمِّ سَـعْدِ بْـنِ مُعَـاذٍ، فَقَـالَ لِسَـعْدِ بْـنِ عُبَـادَةَ: كَذَبْـتَ لَعَمْـرُ اللهِ،



لَنَقْتُلَنَّهُ؛ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ، قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ تَعَالَى، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، فَقَالَ: وَاللهِ، مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: وَاللهِ، مَا أَدْرِي مَا



أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ -وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ- لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ -وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ- لَتُصَدِّقُونَنِي، وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:١٨]، قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا -وَاللهِ- حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ -وَاللهِ- مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى، وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللهِ، مَا رَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي؛ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ»،



فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾[النور:١١]، عَشْرَ آيَاتٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- هَذِهِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِي، قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ -وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ؛ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللهِ، لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾[النور:٢٢]. قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ، إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي: «مَا عَلِمْتِ -أَوْ مَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَهَذَا مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ، وقَالَ فِي حَدِيثِ يُونُسَ: احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ.



[١/٢٨٧٢] وحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ. وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، قَال: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ -كِلَاهُمَا، عَنِ الزُّهْرِيِّ . . . بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ وَمَعْمَرٍ، بِإِسْنَادِهِمَا. وَفِي حَدِيثِ فُلَيْحٍ: اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، كَمَا قَالَ مَعْمَرٌ: وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ: احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، كَقَوْلِ يُونُسَ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ: قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ، وَتَقُولُ: إِنَّهُ قَالَ:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي   لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

وَزَادَ أَيْضًا: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاللهِ، إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لَيَقُولُ: سُبْحَانَ الله ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا كَشَفْتُ مِنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ، قَالَتْ: ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ شَهِيدًا، وَفِي حَدِيثِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: «مُوعِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ» وقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: «مُوغِرِينَ»، قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: مَا قَوْلُهُ «مُوغِرِينَ؟» قَالَ: الْوَغْرَةُ شِدَّةُ الْحَرِّ.



[٢/٢٨٧٢] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا، فَتَشَهَّدَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي، وَايْمُ اللهَّ، مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَأَبَنُوهُمْ، بِمَنْ -وَاللهَّ- مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلَا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلَا غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي»، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ، وَفِيهِ: وَلَقَدْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتِي، فَسَأَلَ جَارِيَتِي، فَقَالَتْ: وَالله ، مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا، إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ، فَتَأْكُلَ عَجِينَهَا -أَوْ قَالَتْ خَمِيرَهَا، شَكَّ هِشَامٌ- فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اصْدُقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ الله ! وَاللهَّ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ،..

وَقَـدْ بَلَـغَ الْأَمْـرُ ذَلِـكَ الرَّجُـلَ الَّـذِي قِيـلَ لَـهُ، فَقَـالَ: سُـبْحَانَ اللهِ! وَاللهِ مَـا كَشَـفْتُ عَـنْ كَنَـفِ أُنْثَـى قَـطُّ، قَالَـتْ عَائِشَـةُ: وَقُتِـلَ شَـهِيدًا فِي سَـبِيلِ اللهِ، وَفِيـهِ أَيْضًـا مِـنَ الزِّيَـادَةِ: وَكَانَ الَّذِيـنَ تَكَلَّمُـوا بِـهِ مِسْـطَحٌ وَحَمْنَةُ وَحَسَّـانُ، وَأَمَّـا الْمُنَافِـقُ عَبْـدُ اللهِ بْـنُ أُبَيٍّ فَهُـوَ الَّـذِي كَانَ يَسْتَوْشِـيهِ وَيَجْمَعُـهُ، وَهُـوَ الَّـذِي تَـوَلَّى كِـبْرَهُ، وَحَمْنَـةُ.



بَابُ بَرَاءَةِ حَرَمِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرِّيبَةِ

[٢٨٧٣] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «**اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ**» فَأَتَاهُ عَلِيٌّ، فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اخْرُجْ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ، فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ، فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ، مَا لَهُ ذَكَرٌ.









RIAD AL SALIHEEN

QURAN LEARNING CENTRE